بحوث علمية من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

دور الأفلام التسجيلية الإسرائيلية في تشكيل صورة المجتمع الإسرائيلي لدى العرب

سارة فوزي أحمد مصطفى*

إشراف: أ.د. حسن عماد مكاوى**

تمهيد

تمتلك إسرائيل ترسانة إعلامية ذات مقومات تقنية ومالية عالية داخل إسرائيل وخارجها، تستغلها لإدارة الصراع السياسي والثقافي والإيديولوجي ضد العرب؛ ومن أهم أدوات هذه الترسانة الإعلامية: السينما التسجيلية الإسرائيلية بما تحظى به من إمكانيات فنية وإنتاجية كبيرة تجعلها قادرة على حصد العديد من الجوائز في المهرجانات السينمائية الدولية ولا سيما في الولايات المتحدة وأوروبا، كما تجعلها ذات تأثيرية على الرأي العام الدولي.

ومما يزيد من جماهيرية هذه الأفلام وفرة العديد من منافذ العرض والتسويق داخل إسرائيل عبر قنواتها المختلفة، وخارجها من خلال العديد من الشبكات والقنوات التليفزيونية، الأمريكية والبريطانية على وجه التحديد، التي تقوم بشراء هذه الأفلام وتعرضها على مشاهديها، فضلا عن الصفحات الإسرائيلية الموجهة بالعربية عبر مواقع التواصل ومنصات المشاهدة الالكترونية العالمية والتي تتيح لمستخدميها مشاهدة هذه الأفلام في أي وقت وبأي لغة مترجمة.

وقد اهتمت إسرائيل مبكرا بصناعة الأفلام التسجيلية نظرا لأهميتها الكبرى في محاولة دمج اليهود المهاجرين القادمين من العديد من البلدان إلى فلسطين المحتلة منذ إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨؛ فكان إيجاد القومية الإسرائيلية وربط هؤلاء المهاجرين بإسرائيل الناشئة على حساب فلسطين الهدف الأول والموضوع الأبرز بذهن صناع الأفلام التسجيلية الإسرائيلية.

كما ظلت إسرائيل تنتج العديد من الأفلام التسجيلية الحربية التي استعرضت المعارك والصراعات العسكرية التي خاضتها إسرائيل حتى يومنا هذا. واستحوذت قضية الصراع العربي الإسرائيلي على النصيب الأكبر من كم هذه الأفلام إلى أن أدركت إسرائيل أهمية استقطاب الجمهور العربي بخطاب أكثر عاطفية في إطار استراتيجيتها الجديدة من الدبلوماسية العامة لدعم مفهوم **"تطبيع العلاقات"** مع الدول العربية وبهدف

* **المدرس المساعد بقسم الإذاعة والتليفزيون، بكلية الإعلام - جامعة القاهرة**

** **الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.**

تعزيز العلاقات الثقافية والتجارية والاقتصادية بينها وبين الدول العربية خاصة في الفترة التي أعقبت انتهاء الانتفاضة الفلسطينية الثانية بعام ٢٠٠٥.

فلقد أدركت إسرائيل حجم الخسائر البشرية والمادية في صراعها الدائم مع الفلسطينيين خاصة والعرب كافة، ورأت أهمية إقناع العرب بحل الدولتين وقبول دولة إسرائيل والتعايش معها سياسيا وحضاريا وتجاريا وثقافيا عبر قوتها الناعمة المتمثلة في أفلامها التسجيلية والدرامية ومواقعها الالكترونية وحساباتها عبر مواقع التواصل.

من هنا بحثت الدراسة الحالية في دور الأفلام الإسرائيلية التسجيلية في تشكيل صورة إسرائيل لدى العرب فضلا عن تقييم صورة العرب باعتبارهم (الآخر) في السينما الإسرائيلية فكيف يقدم صناع السينما التسجيلية الإسرائيلية الحالية العرب، وما هى الصورة التي يعكسونها عن الشعوب العربية، وما هى أهم الموضوعات والإشكاليات التي تطرحها هذه الأفلام.

ومن ناحية أخرى، فهناك أهمية لدراسة جمهور الأفلام التسجيلية الإسرائيلية لما لهذه الدراسة من دور في معرفة مدى تحقق أهداف الرسالة الإعلامية والدعائية لتلك الأفلام ومعرفة كيف يتفاعل العرب مع هذه الأفلام وكيف يقيمون صورة العرب بها ؟ وهل يعتقدون أنها تعكس الواقع الإسرائيلي؟ وكيف تؤثر هذه الأفلام على صورة المجتمع الإسرائيلي لديهم؟ وهل لهذه الأفلام دورا في تحقيق القبول الثقافي والاجتماعي المنشود من جانب إسرائيل على مشاهدي هذه الأفلام من العرب؟ وكل ذلك تمت صياغته في إطار فروض الدراسة الحالية.

أولا: مشكلة الدراسة

تحددت مشكلة الدراسة في قياس دور الأفلام التسجيلية الإسرائيلية في تشكيل الصورة الذهنية للمجتمع الإسرائيلي لدى مشاهديها العرب، ورصد تأثير هذه الأفلام على اتجاهات هؤلاء المشاهدين نحو المجتمع الإسرائيلي وتقييمهم لصورة العرب المقدمة بهذه الأفلام وأبعاد وأسباب الإعجاب بهذه الأفلام.

ثانيا: أهمية الدراسة

١. طرح آليات لمتخذي القرار السياسي والإعلامي العربي لإدارة الصراع الإعلامي ضد إسرائيل ومواجهة الدعاية الإسرائيلية لما تمثله من خطورة على دعائم التاريخ العربي لدى النشء والشباب.

٢. تزايد أهمية معرفة العدو الإسرائيلي ورؤيته لذاته وللآخر (العرب) عبر إنتاجه السينمائي التسجيلي ورصد محددات استراتيجية علاقته الحالية بالشعوب والدول العربية باعتبار هذه المعرفة أمرا يمس الأمن القومي المصري والعربي.

٣. تقدم الدراسة بعض الآليات المقترحة لتطوير إنتاج الأفلام التسجيلية العربية التي تخاطب الرأي العام الدولي لدعم قضية الشعوب العربية في صراعها ضد الكيان الإسرائيلي لمواجهة الدعاية الصهيونية.

ثالثا: أهداف الدراسة

١. قياس تأثير أساليب الدعاية الإسرائيلية بهذه الأفلام على المشاهدين العرب وما تقدمه عن مفاهيم التطبيع والتعايش السلمي مع إسرائيل وعلاقة ذلك بالصورة الذهنية المدرَكة عن إسرائيل لدى هؤلاء العرب.

٢. رصد حجم تأثير هذه الأفلام على اتجاهات العرب نحو إسرائيل وقياس مدى إدراك العرب من مشاهدي هذه الأفلام لواقعية مضمونها مع تحليل دور بعض العوامل غير الإعلامية: كالاهتمام السياسي والمعرفة السياسية في التأثير على هذا الإدراك.

٣. معرفة أهم الموضوعات التي يحرص المشاهدون العرب على متابعتها بهذه الأفلام وأسباب إعجابهم بهذه الأفلام كذلك تقييم هؤلاء المشاهدين لصورة العرب المقدمة بهذه الأفلام.

رابعا: الدراسات السابقة

تم تقسيم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية إلى **ثلاثة محاور رئيسية** هى:

- **المحور الأول:** الدراسات التي تناولت السينما التسجيلية الإسرائيلية.
- **المحور الثاني:** الدراسات التي تناولت الصورة المقدمة عن المجتمع الإسرائيلي.
- **المحور الثالث:** الدراسات التي تناولت اتجاهات العرب نحو إسرائيل.

المحور الأول: الدراسات التي تناولت السينما التسجيلية الإسرائيلية

أ. الموضوعات والقضايا الرئيسية في السينما التسجيلية الإسرائيلية

بدأت السينما التسجيلية الإسرائيلية كسينما وظيفية في المقام الأول تعمل على تشكيل هوية قومية موحدة لليهود القادمين من مختلف بلدان العالم إلى فلسطين. وسعت عبر رسائلها وخطابها الإيديولوجي في تشكيل سياق ثقافي واجتماعي يستوعب التباين العرقي واللغوي والديني لهؤلاء المهاجرين، وعملت على خلق ذاكرة جمعية Collective Memory عبر مجموعة من الرموز والقيم والتقاليد الدينية اليهودية التي تجمع هؤلاء المهاجرين وتعيد تعريفهم في إطار المجتمع الإسرائيلي الناشئ على حساب الأراضي الفلسطينية عربية الهوية. (Benziman, Yuval.٢٠١٣)

من ناحية أخرى، لا يمكن فصل الصراع السياسي والعسكري بين العرب وإسرائيل عن أفكار وموضوعات الفيلم التسجيلي الإسرائيلي منذ نشأته، كما نجح صناع الأفلام التسجيلية الإسرائيلية في إعادة تقديم هذا الصراع في إطار ثقافي وإيديولوجي يستغل تقنيات الصورة بطريقة إبداعية، ولم يكتفوا بتوثيق مراحل الصراع مع العرب فحسب بل أظهروا اهتماما خاصا بتداعيات هذا الصراع وانعكاساته على جوانب الحياة المختلفة داخل إسرائيل وفلسطين على حد سواء. (Livio, Oren.٢٠٠٨)

ومن ثَم كان الموضوع الأكثر بروزا في السينما التسجيلية الإسرائيلية منذ نشأتها هو الصراع العربي الإسرائيلي وتأثيره على سمات المجتمع الإسرائيلي وتقاطعه مع مشكلات المجتمع الاقتصادية والفكرية والإيديولوجية والنفسية، وظل الأمر هكذا إلى أن أظهرت أفلام ما بعد الألفية انتقادا حادا للاحتلال الإسرائيلي وتعاطفا مع القضية الفلسطينية. (Orkibi, Eithan.٢٠١٥)

كذلك اعتمدت أغلب الأفلام التسجيلية الإسرائيلية على طرح تساؤلات تتعلق بواقع ومستقبل المجتمع الإسرائيلي في ظل استمرارية الصراع العربي الإسرائيلي، وشككت في جدوى الاستيطان الإسرائيلي بفلسطين، ودعت إلى تقبل الاختلافات الدينية والعرقية والإيديولوجية بين أفراد المجتمع الإسرائيلي تمهيدا لتقبل العرب كدول مجاورة لابد من التعايش معها. (Benziman, Yuval.٢٠١٣)

وظلت قضية **الهوية القومية الإسرائيلية** تطرح نفسها كإشكالية رئيسية في العديد من إنتاجات السينما الإسرائيلية. وأظهرت الأفلام الإسرائيلية الصراع الدائم حول مفهوم الهوية داخل المجتمع الإسرائيلي بطبقاته المختلفة والمتباينة دينيا وعرقيا وإثنيا وسياسيا

وإيديولوجيا وطرحت تساؤلا مستمرا عبر هذه الأفلام يتمثل في (**من هو الإسرائيلي؟**). (2008.Morag, Raya)

منذ الألفية الجديدة تشابهت الأفكار والرسائل التي تطرحها السينما الفلسطينية مع الأفلام التسجيلية الإسرائيلية التي بررت أعمال المقاومة الفلسطينية بل واعتبرته نوعا من النضال الوطني وأخذت الأفلام الإسرائيلية التسجيلية اليسارية توضح أن هذه الهجمات نتاج جرائم الاحتلال الإسرائيلي من كبت وقمع وإقصاء وقتل للفلسطينيين؛ مما أدى إلى شعور أفراد المجتمع الإسرائيلي بالازدواجية ودخولهم حالة من التشتت والتنافر وعدم الثقة في حكومتهم فضلا عن عدم تقبلهم تدريجيا لقرارات السلطة السياسية الحاكمة بإسرائيل. (Sklar, Robert. ٢٠١٠)

كما دعمت أغلب الأفلام الإسرائيلية الحالية عدالة القضية الفلسطينية في إقامة دولتها جنبا إلى جنب مع إسرائيل وعدم انفراد إسرائيل بالأراضي الفلسطينية. وقدمت هذه الأفلام رسائل مفادها أن إيقاف الصراع ضد العرب سوف يؤدي إلى توقف الصدمات النفسية والخسائر البشرية التي يتكبدها الإسرائيليون عقب كل حادثة تفجيرية أو محاولات استشهادية من جانب الفلسطينيين داخل إسرائيل. (Burstein, Janet.٢٠١٣)

وعلى الجانب الآخر استطاعت أن تؤثر الأفلام التسجيلية الفلسطينية تأثيرا كبيرا على الرأي العام الدولي وعلى زعزعة وإضعاف الهوية الإسرائيلية من خلال إشعار الرأي الإسرائيلي بأنهم "مجرمون ومغتصبون" لا هوية ولا حق لهم في أرض غيرهم، ومن ثم التأثير أيضا على عدم تعاطف الإسرائيليين أنفسهم مع الجيش الإسرائيلي خاصة المواطنين المنتمين لتيار اليسار والعلمانيين وعدم تقبلهم في كثير من الأحيان لجرائم الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين المدنيين. (إيلا شوحات.٢٠٠٠)

وتذهب الدراسة التحليلية التي قدمها (علاء الدين محمد عياش.٢٠١٥) للأفلام التسجيلية الفلسطينية ودورها في معالجة قضية الصراع العربي الإسرائيلي في أبعاده التاريخية والسياسية والعرقية إلى أن جميع الأفلام التسجيلية الفلسطينية موضع التحليل تتقاسم قاسما مشتركا فيما يتعلق بالدعوة إلى أهمية الحفاظ على الهوية الفلسطينية العربية وعدم تقبل الوجود الإسرائيلي على أراضيها، والبعد عن التطبيع الثقافي والسياسي مع إسرائيل، كما تركز السينما التسجيلية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى الآن على حق تقرير المصير وإظهار معاناة الشعب الفلسطيني اليومية جراء الاحتلال وبناء المستوطنات والحواجز وبيان العداوة التي يشعر بها الفلسطينيون إزاء المحتل الإسرائيلي.

وفي المقابل شكلت الأفلام التسجيلية الإسرائيلية وسيلة فعَالة لإعادة تقييم الذات لدى الإسرائيليين وشعورهم بالخزي جراء انتهاكات الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، كما أسهمت هذه الأفلام في زيادة تقبل الإسرائيليين لعمل مؤسسات المجتمع المدني بإسرائيل ودعمها في مواجهة الضغوط العسكرية والسياسية التي ضيقت نطاق عمل هذه المؤسسات خشية التعاطف المستمر من جانب مؤسسات المجتمع المدني الإسرائيلية مع القضية الفلسطينية ومما ساعد أيضا على ذلك تنامي قوة مؤسسات المجتمع المدني بإسرائيل وانفتاح المجتمع الإسرائيلي على المؤسسات الحقوقية الدولية. (Livio, Oren.٢٠٠٨)

ودعت العديد من الأفلام الإسرائيلية التسجيلية إلى ضرورة دعم مؤسسات المجتمع المدني بإسرائيل ودعم ليبرالية ومدنية الدولة والبعد عن الجانب الديني أو العسكري.(Sklar, Robert.٢٠١٠؛ Romani, Rebecca.٢٠٠٩)

كما أوضحت نتائج دراسة (Morag, Raya.2008) أن السينما التسجيلية الإسرائيلية استطاعت أن تعكس سوء الأوضاع المعيشية والحياتية والاقتصادية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي وأظهرت انتهاكات الجيش الإسرائيلي المستمرة بعكس السينما الروائية الإسرائيلية التي لم تتناول الصراع العربي الإسرائيلي بصورة موضوعية.

وتتفق مع ذلك نتائج دراسة (Orkibi, Eithan.٢٠١٥) التي خلصت إلى أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية كانت أكثر حرية ومرونة وشفافية في تناول ومعالجة الصراع العربي الإسرائيلي بكافة أبعاده الإيديولوجية والثقافية والاقتصادية وعكست ما لم تعكسه أيضا وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تعمل في إطار ضغوط أجندة الأنظمة السياسية والأمنية والعسكرية الحاكمة بإسرائيل.

كما دعا خطاب السينما التسجيلية الإسرائيلية بعد الألفية إلى وقف الصراع العربي الإسرائيلي نظرا لسلبية آثاره وتداعياته على كافة المستويات واعتمد هذا الخطاب على الاستمالات الإقناعية العاطفية الخاصة بأن كلا الطرفين يخسر هذه الحرب على عدة مستويات: **عسكريا** بزيادة عدد القتلي والضحايا على الجانبين، واستمرار تشريد الأطفال والنساء وكبار السن، **ونفسيا** بازدياد عدد الأسر التي تعاني من الخوف وجنون الارتياب والإرهاب النفسي والجسدي، **واقتصاديا** بعدم القدرة على تبادل النشاط التجاري بين فلسطين وإسرائيل من ناحية، وبين إسرائيل وغيرها من الدول داخل المنطقة العربية أو خارجها من ناحية أخرى. (Barkin, Sarah.٢٠١٧)

كل هذه التحولات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية بإسرائيل شكلت موضوعات ثرية لصناع الفيلم التسجيلي، فبدأت السينما التسجيلية تتحول من الطابع التاريخي أو العسكري القائم على الصراع إلى التركيز على المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي الحالي مثل: التفكك الأسري بسبب الهجرة المستمرة من وإلى إسرائيل، تأثير العولمة على زيادة الهجرة من إسرائيل، تداعيات الزواج من العرب، عمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة، قضايا المساواة بين الرجل والمرأة وتمكينها في إسرائيل، الشذوذ الجنسي، القصص الإنسانية للجنود الإسرائيليين من مصابي الحرب والصدمات النفسية التي يتعرضون لها عند العودة لممارسة حياتهم اليومية كمدنيين. (Ofengenden, Ari. ٢٠١٥)

ب. الجيش الإسرائيلي والسينما التسجيلية

قدمت الأفلام التسجيلية الإسرائيلية منذ نهاية الانتفاضة الفلسطينية الثانية خطابا نقديا يرى أن المجتمع الإسرائيلي الآن قد تحول من موقع الضحية إلى الجاني وأن المواطنين والجنود الإسرائيليين لا يعرفون جدوى الحرب واستمرارية الصراع فضلا عن تجسيد هذه الأفلام للشعور بالخزي والذنب لدى الإسرائيليين عقب عدة سنوات من أداء الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي جراء جرائمهم ضد العرب. (2008.Livio, Oren)

كما تناولت العديد من الأفلام التسجيلية الإسرائيلية التأثيرات النفسية والاجتماعية للحرب على الجنود الإسرائيليين فيما سُميَ بأفلام **اضطرابات ما بعد الصدمة Post Traumatic Films** وتحوَل الجنود الإسرائيليون أنفسهم إلى صناع أفلام يستعرضون ما اقترفوه من جرائم بحق الفلسطينيين والعرب أثناء الحروب والصراعات المختلفة في محاولة منهم عبر هذه الأفلام إثبات إنسانيتهم لتطهير الذات، والحفاظ على صورتهم أمام أنفسهم والتخلص من الإحساس بالذنب نتاج قتل الأبرياء.(Arav, Dan & Gurevitz, David.٢٠١٤)

كذلك تعكس هذه الأفلام في مجملها شعور الجنود الإسرائيليين بالضعف والخوف والعجز وعدم الاتزان بالإضافة إلى الصراع الأخلاقي والنفسي الداخلي بين رغبتهم في خدمة إسرائيل والدفاع عنها من ناحية، وشعورهم بأنهم أداة للقمع والكبت ونشر الظلم عبر استخدام القوة المفرطة إزاء العرب من ناحية أخرى، فضلا عن فقدانهم للشعور بالإنسانية وإحساسهم الدائم بأنهم أدوات للقتل والتعذيب وتحقيق أهداف السلطة السياسية الإسرائيلية. كما تبين هذه الأفلام أيضا انتقاد الجنود الإسرائيليين لقادتهم حيث يلقون باللوم عليهم في مقتل زملائهم وفي صراعهم غير الأخلاقي مع العرب. (Benziman, Yuval. ٢٠١٣)

وخلصت دراسة (Benziman, Yuval.٢٠١٣) إلى أن النهاية المعتادة في مثل هذه الأفلام هى عودة الجنود في كل مرة إلى تنفيذ نفس الأوامر الصادرة عن قادة الجيش بقتل الأبرياء حتى وإن كانوا بداخلهم غير مؤمنين بجدوى هذا الصراع ومعارضين للحرب، وانتهت الدراسة أيضا إلى أن ما تغير حقا هو طبيعة تصوير هؤلاء الجنود من مجرد آلات مقاتلة لا تُقهر في أفلام الحركة الصهيونية الأولى إلى بشر طبيعيين يمرون بتقلبات وانكسارات وأزمات نفسية.

وتشكل مثل هذه الأفلام أهمية كبيرة بالنسبة للعرب لأنها تضع الرأي العام الإسرائيلي والدولي في مواجهة مباشرة أمام صمته إزاء الانتهاكات الإسرائيلية كما أنها تجعل المجتمع الإسرائيلي يعيد النظر في زيف قضيته وفي مدى نزاهة وقيم الجيش الإسرائيلي التي حاول على مدار عقود إظهارها أمام مواطنيه وأمام الرأي العام العالمي عبر أفلامه.

كما أظهرت نتائج تحليل الخطاب السردي للأفلام التسجيلية الإسرائيلية المقدمة بواسطة مخرجات إسرائيليات وجود انتقاد شديد للجيش الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية التي تستغل المرأة الإسرائيلية في صراعها ضد العرب عبر تجنيد النساء المدنيات والعسكريات على حد سواء كأداة لنشر العداوة إزاء العرب لدى الشباب الإسرائيلي والقيام بالتعبئة النفسية لأطفالهن ضد كل ما هو عربي فضلا عن التنشئة الاجتماعية على ضرورة استمرار الحروب العسكرية ضد شعوب المنطقة العربية ونشر ثقافة عدم تقبل الآخر. (Naaman, Dorit.٢٠٠٨)

ج. المرأة والسينما التسجيلية الإسرائيلية

العلاقة بين المرأة والسينما التسجيلية الإسرائيلية تتسم بالتغير والديناميكية المستمرة؛ حيث تطورت أساليب تقديم وعرض صورة المرأة الإسرائيلية عبر مراحل مختلفة في تاريخ السينما التسجيلية الإسرائيلية، ومما أثر على هذا التطور دخول العديد من المخرجات الإسرائيليات مجال صناعة الأفلام التسجيلية.

اعتمدت المخرجات الإسرائيليات على إيصال رسالة أساسية في أغلب أفلامهن مفادها (**أن الحياة ذاتها على الأرض أهم من الصراع على الأرض، وأن السلام أكثر تأثيرا وأبقى من الحرب**) ووجهت أفلامهن أيضا انتقادا صريحا لمبادئ الحركة الصهيونية التي تهتم بالمجتمع في مجمله، وتعلي قيمة الحروب العسكرية والمصالح الاقتصادية على حساب احتياجات وتطلعات الفرد الإسرائيلي وحقه العادل في الحياة بصورة اجتماعية

ونفسية متوازنة بعيدا عن السياق العسكري والسياسي المفروض على حياته اليومية. (2013.Burstein, Janet)

ومما يدعم ذلك ما أظهرته نتائج الدراسة التحليلية التاريخية للباحثة 2011.Munk, (Yael) حيث حددت القضايا والموضوعات والأطروحات الرئيسية التي قدمتها المخرجات الإسرائيليات عبر أفلامهن فيما عُرف ب **"خطاب النسوية الإسرائيلية Israeli Feminist Discourse"** وتضمن الموضوعات التالية:

١. توثيق مراحل صراع المرأة الإسرائيلية في الوصول إلى حقوق مكافئة أو مساوية مع الرجل الإسرائيلي فضلا عن قضية العنف ضد المرأة الإسرائيلية.

٢. قضايا الانتماء وسمات الهوية القومية الإسرائيلية "الذات الإسرائيلية"، و"الآخر" العرب، قضايا المواطنة، فقدان تقدير الذات "Self Esteem" لدي المواطن الإسرائيلي، قضية التشكيك في جدوى استمرار الصراع مع العرب وتبعاتها في التسرب من أداء الخدمة العسكرية في الجيش. وهذه الموضوعات أيضا تمثل الإشكاليات الأكثر بروزا في السينما التسجيلية الإسرائيلية المعاصرة ككل.

٣. قضية التمييز العنصري والاضطهاد من جانب إسرائيل إزاء اليهود العرب أو الفلسطينيين غير اليهود المقيمين بإسرائيل ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية.

٤. أولت المخرجات الإسرائيليات اهتماما خاصا بطرح موضوع التعاون المشترك بين منظمات حقوق المرأة على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وعملهم معا للدفاع عن حقوق المرأة الفلسطينية والإسرائيلية على حد سواء، وإظهار عدالة قضيتهن في التمكين السياسي والاقتصادي مع طرح خطاب ثقافي يدعو إلى الاعتماد على النوع الاجتماعي في توزيع الثروات والموارد.

واستُغِلت هذه الأفلام كوسيلة لدعم عملية التطبيع الثقافي بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وإظهار الاشتراك في عدة أهداف وغايات موحدة تتعلق بمستقبل المرأة في منطقة الشرق الأوسط والتحديات التي تواجهها في ظل الحروب والصراعات.

٥. تجسيد حالة الخوف والإرهاب التي تعايشها المرأة الإسرائيلية جراء الصراع العربي الإسرائيلي فضلا عن الزج بها في هذه الصراعات، وانتقاد هذه الأفلام لمساعي الحركة الصهيونية في تأجيج هذا الصراع.

٦. عرض قصص الحروب والنزاعات من وجهة نظر نسوية وعدم الاعتماد فقط على الجنود الذكور في السرد السينمائي بل أفردت المخرجات الإسرائيليات مساحات

واسعة لقصص المجندات الإسرائيليات وللقصص الإنسانية الخاصة بالأمهات الإسرائيليات اللاتي فقدن زوجا أو ابنا في الحرب، مع عدم الاكتفاء بسرد هذه القصص من وجهة النظر الإسرائيلية فحسب بل عرض وجهة نظر المرأة الفلسطينية في هذا الصراع.

٧. الدعوة إلى تخطي الصراعات السياسية إلى فكرة الدمج المجتمعي لكافة الفئات المهمشة أو المقهورة وفي مقدمتهم المرأة الفلسطينية والإسرائيلية معا في دولة واحدة مع **استغلال عاطفة الأمومة** بهدف العمل على حماية الأبناء من تبعات الحرب، والتأكيد على الرغبة في التعايش السلمي لإنهاء الصراع بين الجانبين.

توضح (Naaman, Dorit. ٢٠٠٨) أن أفلام المخرجات الإسرائيليات اتسمت بكثرة استخدام الاستمالات العاطفية المتمثلة في الخوف من ملاقاة نفس المصير وهو موت الأبناء في الصراع العسكري بكلا الجانبين ودمار المجتمعين مع إظهار مشاعر الفزع والقلق لدى الأم الإسرائيلية والفلسطينية على حد سواء، ومخاوفهن أيضا من عدم وجود بيئة آمنة نفسيا وسياسيا واقتصاديا لتنشئة الأبناء.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت الصورة المقدمة عن المجتمع الإسرائيلي

مثلت الأفلام التسجيلية الإسرائيلية مرآة تعكس مشكلات وخصائص المجتمع الإسرائيلي بعيدا عن التوجهات الخاصة بالنسق السياسي والعسكري المسيطر على وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تخضع لقيود حارس البوابة الإعلامية. واهتمت السينما التسجيلية الإسرائيلية بالمشكلات الثقافية والمجتمعية والعرقية التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي نتاج عدم التجانس في نسيجه ومن أبرز الموضوعات التي أطلق عليها Human Blindspots أو القضايا الإنسانية التي يتم إغفالها أو السكوت عنها: قضايا حقوق الفئات المهمشة بإسرائيل خاصة المرأة والأطفال وكبار السن والناجين من الهولوكوست (معسكرات التعذيب والقتل النازية). (Munk, Yael.٢٠١١)

وخلصت الدراسة التحليلية للباحثة (Burstein, Janet. 2013) إلى أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية كشفت عن وجود استقطاب سياسي وإيديولوجي شديد داخل المجتمع الإسرائيلي وتحديدا بين طبقاته العرقية والدينية المختلفة. فمن الناحية العرقية هناك تمييز عنصري واضح بين كل من: السفارديم، ويهود الشرق، والإشكناز. كما تناولت هذه

الأفلام التفرقة الدينية بين أتباع كل من اليهودية الأرثوذكسية المتشددة، واليهودية الإصلاحية وهى ذات طابع ليبرالي، وكذلك اليهودية المحافظة وهى ذات طابع علماني.

يموج المجتمع الإسرائيلي بالعديد من التحولات السياسية والاقتصادية التي ألقت بظلالها على تردي الأوضاع الاجتماعية والحياتية والمعيشية بداخل المجتمع الإسرائيلي فضلا عن تداعيات الصراع العسكري الدائم بين إسرائيل والعرب، ورغم الصورة الإعلامية المشرقة التي تحاول إسرائيل تقديمها بأفلامها التسجيلية إلا أن نتائج الدراسات بالواقع توضح العكس من ذلك.

ففي دراسة (Gold, Steven & Hart, Rona. ٢٠٠٦) خلصت نتائج الدراسة الميدانية، التي أجريت على عينة من المجتمع الإسرائيلي قوامها ١٥٠٠ مفردة، إلى ازدياد رغبة الإسرائيليين في الهجرة من فلسطين بحثا عن الحياة الآمنة والوضع الاقتصادي والوظيفي المستقر وانخفاض إحساسهم بالهوية الإسرائيلية المرتبطة بفلسطين "أرض الميعاد" كما روجت لها الحركة الصهيونية في بدايات قيام إسرائيل.

كما توصلت دراسة (Rattner, Arye & Yaish, Meir. 2007) إلى نتائج مشابهة من حيث انخفاض معدلات النمو السكاني داخل المجتمع الإسرائيلي، وازدياد حركة الهجرة من إسرائيل، واضطراب التوازن الديموجرافي بين العرب والإسرائيليين داخل إسرائيل؛ مما يقوض محاولات تهويد القدس بصورة خاصة وفلسطين بصورة عامة في مقابل ارتفاع معدلات التكاثر الطبيعي للعرب.

وفي دراسة (Waxman, Dov. ٢٠٠٨) التي استهدفت قياس تأثير الانتفاضة الفلسطينية الثانية على المجتمع الإسرائيلي خلصت النتائج إلى قوة تأثير الانتفاضة الفلسطينية الثانية سلبيا على كافة المجالات بإسرائيل حيث انخفضت نسبة السياحة إلى إسرائيل فضلا عن تردي الحالة النفسية لأفراد المجتمع الإسرائيلي وارتفاع شعورهم بالخطر وعدم الأمان وانخفاض مستويات الثقة في سياسات الحكومة الإسرائيلية.

كما توصلت نتائج هذه الدراسة أيضا إلى ازدياد الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين طبقات الشعب الإسرائيلي وانخفاض مستويات الرضا عن نظام العدالة الاجتماعية وتوزيع الموارد والدخول بين أفراد المجتمع الإسرائيلي، ورفض مواطني إسرائيل لأنماط عدم المساواة في المرتبات والتعليم وإيجاد فرص عمل وارتفاع مستويات الإحباط لدى الأفراد بإسرائيل.

أما عن قياس أثر الصراع السياسي بين العرب وإسرائيل على السلوك العدواني للشباب اليهودي والعربي ورصد الآثار والنتائج المحتملة نفسيا على الشباب الإسرائيلي، فقد قامت دراسة (2009.Dvir, Gvirsman) بتطبيق استمارة ميدانية على عينة قوامها ٩٠١ شاب يهودي وعربي وتوصلت النتائج إلى ارتفاع مستوى السلوك العدواني والعنف الأسري بين الشباب الإسرائيلي مقارنة بالشباب العربي كما انتهت إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين ارتفاع مستوى الدخل ومستوى التعليم وبين انخفاض مستوى العنف بين الشباب داخل إسرائيل كذلك ظهرت علاقة ارتباطية بين الصراع السياسي وبين ارتفاع نسبة العنف المنزلي ضد المرأة وضد الأبناء بالمجتمع الإسرائيلي.

وفي الدراسات العربية توصلت دراسة (محمد أحمد إسماعيل. ٢٠٠٩) التي استهدفت تحليل مضمون المسلسلات الدرامية التليفزيونية المصرية التي تناولت الشخصية الإسرائيلية إلى وجود "تسطيح" في المعالجة الدرامية العربية المقدمة عند عرض أبعاد الشخصية الإسرائيلية؛ حيث قدمت الفرد الإسرائيلي على أنه بلا فكر أو وعي، ولم تهتم هذه الأعمال بالتفريق بين الصهيوني واليهودي والإسرائيلي مما ترتب عليه خلط واضح لدى الشعوب العربية في مستوى معرفتهم بالمجتمع الإسرائيلي. كما أوضحت الدراسة أيضا أن الدراما المصرية قدَمت المجتمع الإسرائيلي على أنه مجتمع "عسكري" يهتم بجمع المال والنجاح وأشبه بالمجتمعات الغربية مع عدم إظهار المشكلات الحقوقية والأزمات المجتمعية الفعلية داخل إسرائيل حاليا.

كذلك أظهرت هذه الأعمال الدرامية تهميش دور المرأة الإسرائيلية وقصر صورتها على الإغواء وإقامة العلاقات العاطفية مع العرب وجذبهم لتحقيق أهداف الموساد الإسرائيلي.

وهو ما يتشابه أيضا مع نتائج دراسة (دعاء صلاح فريد. ٢٠١٥) التي عملت على رصد ملامح الصورة المقدمة عن المجتمع الإسرائيلي بتحليل عينة من الأفلام والمسلسلات الدرامية المصرية للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين صورة المجتمع الإسرائيلي المقدمة عبر هذه الدراما والصورة الفعلية المدركة لدى الشباب المصري حول المجتمع الإسرائيلي.

وانتهت الدراسة إلى أن هناك كثافة في عرض الشخصيات الدرامية الإسرائيلية من كبار السن المهاجرين إلى إسرائيل بهذه الأعمال الدرامية كذلك لم تهتم هذه الأعمال بإظهار المتغيرات الديموجرافية للشخصيات الإسرائيلية كالحالة الاجتماعية أو المستوى التعليمي فضلا عن عدم التركيز على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها

الإسرائيليون، والتركيز فقط على المشكلات النفسية المحيطة بالشخصية الإسرائيلية رغم أن المجتمع الإسرائيلي يعاني من مشكلات اقتصادية كبيرة تلقي بظلالها على أزماته السياسية والمجتمعية والنفسية بصورة قد تفوق الصراع العربي الإسرائيلي ذاته.

وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية ارتفاع الاتجاه الإيجابي المؤيد للتطبيع مع إسرائيل لدى الشباب عينة الدراسة فعلى الرغم من الصورة السلبية التي رصدتها الدراسة التحليلية للدراما المعروضة عن المجتمع الإسرائيلي إلا أن هناك سمات إيجابية رسختها هذه الدراما لوصف المجتمع الإسرائيلي تتمثل في الانفتاح والتقدم العلمي والتكنولوجي والتحضر مما عكس مدى تأثر الشباب بهذه الدراما في تشكيل اتجاهاتهم.

وفي دراسة (سالم سليم أبو حسنين. ٢٠١٤) توصلت نتائج الدراسة التحليلية التي تمت على عينة من الأفلام التسجيلية العربية (الفلسطينية واللبنانية) المعروضة بقناتي الأقصى وفلسطين إلى أن هذه الأفلام تتبع نمطا معينا من الصفات عند عرض الخصائص الشخصية للفرد الإسرائيلي تتمثل في (الخيانة، التعصب، اغتصاب حقوق الآخرين، الدهاء والمكر) وأرجعت الدراسة أسباب ذلك إلى أساليب التنشئة الاجتماعية في الدول العربية التي تدعو إلى نبذ الشعب الإسرائيلي وازدياد خطابات الكراهية ضد إسرائيل من قِبل المؤسسات العربية التعليمية والدينية كذلك انخفاض نوعية وحجم المعلومات المتاحة عن الشعب الإسرائيلي لدى الرأي العام العربي وعدم فصله بين السياسات الحكومية الإسرائيلية وبين الشعب الإسرائيلي ذاته.

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت اتجاهات العرب نحو إسرائيل

عملت دراسة (طه المستكاوي.١٩٩٦) على التعرف على الصورة المدركة للإسرائيليين لدى المصريين بتطبيق استبيان على عينة من الجمهور المصري العام قوامها ٨٠٠ فرد من محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية والإسكندرية والمنيا وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع حجم الصفات السلبية المدركة عن الإسرائيليين لدى العينة بنسبة ٧٣% وجاءت (الخيانة واغتصاب حقوق الآخرين) في مقدمات السمات التي يتصف بها الإسرائيلي من وجهة نظر مفردات العينة.

كما توضح نتائج الدراسة الميدانية للباحث (سليمان عصر علي.٢٠١١) التي طُبقت على عينة من الأطفال الفلسطينيين في المرحلة العمرية (١٢- ١٤ عاما) بهدف التعرف على كيفية إدراك الطفل الفلسطيني للشخصية الإسرائيلية وصورتها الذهنية لديه إلى أن (إيهود باراك) أكثر شخصية إسرائيلية مكروهة لدى الطلاب، وأن هؤلاء الأطفال يرون

الشخص الإسرائيلي يجمع بين الصفات الجيدة والسيئة مثل أي فرد، وتحددت الصفات الجيدة للإسرائيلي من وجهة نظر الأطفال بالعينة في كونه (حذِر ومبتكر وواثق بنفسه) أما الصفات السيئة تمثلت في كونه (حقود وعدواني وعنصري وشرير).

أما دراسة شيرين جابر أحمد (٢٠١٣) التي رصدت آراء عينة من النخبة الإعلامية والثقافية والسياسية المصرية بالاعتماد على استبيان بهدف التعرف على طبيعة الحواجز النفسية بين المصريين والمجتمع الإسرائيلي بينت النتائج الاهتمام النسبي لدى العينة في معرفة صورة الآخر (الإسرائيلي) والسمات الفكرية والإيديولوجية والثقافية للشعب الإسرائيلي، كما عكست النتائج أيضا عدم وجود حاجز نفسي لدى العينة في التعرف على سمات الشخصية الإسرائيلية وسماع ادعاءاتها رغم استمرار رفض أكثر من نصف العينة النخبوية للتطبيع مع إسرائيل بكافة صوره.

وفي دراسة (إيمان صابر صادق.٢٠١٩) كشفت النتائج عن أن عينة دراستها من الشباب المصري يقيمون الشخصية الإسرائيلية ببعض السمات الإيجابية وبأخرى سلبية، وإن غلبت السمات السلبية على الإيجابية. وقد تجلت السمات السلبية فى: (عدم احترام الآخر، العنصرية، الجُبن، الإرهاب، الانتهازية، التعالى، الغرور، الخيانة) فيما حددت العينة السمات الإيجابية فى: (الابتكار، الطموح، قوة الشخصية).

كما رفضت العينة صورة ديمقراطية المجتمع الإسرائيلى التي تصدرها الصفحات والمواقع الالكترونية الإسرائيلية، وقوبلت العبارات المتعلقة بكون الإسرائيلى يعانى من التمييز والاضطهاد بالرفض الشديد؛ على اعتبار أن الإحساس بالاضطهاد مكون أساسى من مكونات الشخصية الإسرائيلية لكسب تعاطف العالم معهم. كما ترفض العينة فكرة أن الجيش الإسرائيلى يُعد من أقوى الجيوش، ويعتبرون ذلك أكذوبة. فيما يوافق أفراد العينة على أن المجتمع الإسرائيلى يسوده الفساد، فضلًا عن كونه مجتمعا طبقيا وعنصريا.

وعلى الرغم من الفارق الزمني الكبير بين الدراسات السابقة ورغم اختلاف الخصائص الديموجرافية لعينات هذه الدراسات إلا أنها تعكس استمرارية في عدم تقبل الشخصية الإسرائيلية أو المجتمع الإسرائيلي من جانب الرأي العام المصري بكافة فئاته كذلك استمرارية رفض المصريين لتطبيع العلاقات الثقافية والإعلامية والسياسية مع إسرائيل وذلك يتضح أيضا عبر نتائج دراسات عدة.

ففي دراسة (عادل عبد الغفار.٢٠٠٠) خلصت نتائج الدراسة الميدانية على عينة من الجمهور المصري إلى رفضه للتطبيع الكامل مع إسرائيل. وفي دراسة (أميرة سمير طه.

٢٠١٥) التي استهدفت قياس مستوى تقييم الشباب لردود الفعل الرسمية المصرية نحو إسرائيل بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ومعرفة تأثير هذا التقييم على اتجاهاتهم نحو معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل طُبقت الدراسة على عينة عشوائية منتظمة قوامها ٤٠٠ فرد من الشباب المصري.

وخلصت النتائج إلى انخفاض مستوى معرفة الشباب عينة الدراسة بمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وكشفت النتائج عن عدم وجود علاقات ارتباطية دالة إحصائيا بين متابعة وسائل الإعلام ومستوى الاهتمام السياسي ومستوى المعرفة السياسية والانتماء الحزبي من ناحية وبين الاتجاه نحو إسرائيل من ناحية أخرى.

أما فيما يتعلق بالاتجاه نحو معاهدة السلام مع إسرائيل فقد أوضحت النتائج الرفض العام من جانب العينة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل رغم المعاهدة وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيا بين حجم التعرض للتليفزيون والانتماء الحزبي والالتزام الديني والسن من ناحية وبين الاتجاه نحو معاهدة السلام. كما أوضحت النتائج أيضا عدم وجود علاقات ارتباطية دالة إحصائيا بين مستوى الاهتمام السياسي والنوع ومستوى التعليم وبين الاتجاه نحو إسرائيل.

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية للباحثة (دعاء صلاح فريد. ٢٠١٥) ارتفاع اهتمام الشباب المصري بمتابعة الدراما المصرية التي تتناول المجتمع الإسرائيلي وكثافة المتابعة لهذه الدراما بهدف الحصول على معلومات بشأن المجتمع الإسرائيلي حيث فسرت الباحثة ذلك بأن الدراما تعد الوسيلة الأولى والرئيسية التي يعتمد عليها الشباب لمعرفة الآخر الذي يفتقد التواصل والخبرة المباشرة معه.

كما أظهرت الدراسة تفريق العينة بين صورة إسرائيل كدولة وصورة المجتمع الإسرائيلي؛ حيث أظهرت العينة اتجاها سلبيا إزاء إسرائيل من النواحي العسكرية والأمنية وإزاء تطبيع العلاقات العربية معها إلا أن أفراد العينة أبدوا اتجاها إيجابيا نحو المجتمع الإسرائيلي ذاته وتقبلهم لأفراده.

قُدمت العديد من الدراسات الإعلامية التي تتناول تأثيرات المواقع والصفحات الالكترونية الإسرائيلية الموجهة بالعربية على اتجاهات ومعارف وسلوكيات الشباب العربي نحو إسرائيل حيث توصلت الدراسة الميدانية للباحثة (منة الله كمال موسى. ٢٠١٤) إلى وجود علاقة ارتباطية بين كثافة تعرض الشباب المصري للمواقع الالكترونية

الإسرائيلية الناطقة باللغة العربية وارتفاع مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل لدى هؤلاء الشباب.

كما عملت دراسة (إيمان صابر صادق.٢٠١٩) على قياس مدى اهتمام مستخدمى شبكات التواصل الاجتماعى– لاسيما الشباب- بمتابعة الصفحات الإسرائيلية الرسمية وغير الرسمية الموجهة بالعربية على موقع فيس بوك ورصد تأثير هذه الصفحات على الصورة الذهنية المتشكلة عن المجتمع الإسرائيلي بتطبيق استبيان الكتروني على عينة من ٢٠٠ مفردة من الشباب المصري بوصفهم جيلًا ليس له معرفة بالاستعمار الإسرائيلي، ولم يمر به، ولم يدخل في تجربة الحرب المباشرة مع إسرائيل.

أوضحت النتائج أن (٤٢.٥%) من أفراد العينة يهتمون بمتابعة الصفحات الإسرائيلية الموجَّهة باللغة العربية بدرجة متوسطة تتراوح ما بين (٢- ٤) مرات أسبوعيًا. كما كشفت النتائج عن تنوع أسباب الاهتمام بمتابعة هذه الصفحات وجاء فى مقدمتها (الرغبة في معرفة طرق تفكير الشخصية الإسرائيلية ومعرفة الآخر، فيما يتابعها البعض بهدف الحصول على معلومات متنوعة عن الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى للمجتمع الإسرائيلى).

فيما تنخفض نسبة من يتابعون هذه الصفحات بهدف معرفة تطورات الأحداث المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي؛ وذلك يكشف عن ارتفاع وعى الشباب فهم يسعون لمعرفة الآخر وطرائق تفكيره، وفهم استراتيجياته ولكنهم لا يعتمدون على هذه الصفحات كمصدر أساسى للمعرفة والأخبار.

كما أوضحت نتائج الدراسة أن هناك اتجاهًا سلبيًا لدى مفردات العينة نحو المجتمع الإسرائيلى؛ حيث عبَر أفراد العينة عن عدم شعورهم بالراحة تجاه المجتمع الإسرائيلى ووجوده، وأظهروا عدم تقبلهم للكيان الصهيوني. كما لا تشجع العينة قيام مشروعات اقتصادية مشتركة بين مصر وإسرائيل، ويتبنون اتجاها إيجابيا نحو المشاركة فى ندوات تستهدف مقاومة التطبيع مع إسرائيل.

التعليق العام على الدراسات السابقة

بعرض نتائج الدراسات السابقة تم استخلاص العناصر التالية في ضوء ما تعرضت له الباحثة من دراسات:

- لوحظ من الدراسات السابق عرضها تركيز الدراسات العربية على دراسة السينما التسجيلية الفلسطينية دون الاهتمام بدراسة نظيرتها الإسرائيلية في المقابل اهتمت

الدراسات الغربية بدراسة السينما الفلسطينية والإسرائيلية على حد سواء خاصة في معالجة قضية الصراع العربي الإسرائيلي بأبعاده المختلفة.

- اهتمت الدراسات العربية بدراسة الصراع العربي الإسرائيلي من منطلق سياسي فقط دون الاهتمام بدراسة تداعيات هذا الصراع على الجوانب الثقافية والفكرية والمجتمعية والاقتصادية بالمجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي.
- اهتمت الدراسات العربية أيضا بدراسة الرأي العام العربي في إطار دراسات وسائل الإعلام الإسرائيلية الموجهة بالعربية (الصحافة، الإذاعة، التليفزيون، مواقع الإنترنت الإسرائيلية) كما اهتمت الدراسات العربية بتحليل المواد الدرامية العربية التي تنقل ملامح وأبعاد المجتمع الإسرائيلي مع دراسة تأثير هذه المواد الدرامية على الرأي العام العربي دون الاهتمام بدراسة السينما الروائية أو التسجيلية الإسرائيلية رغم الارتفاع المتنامي في مشاهدة إنتاجات السينما الإسرائيلية من قبل الجمهور العربي.
- اهتمت الدراسات العربية في بحوثها الميدانية بتمثيل كافة فئات المجتمع العربي من (الأطفال، الشباب، والنساء) عند دراسة تأثير المضامين الإعلامية والسينمائية التي تتناول الصراع العربي الإسرائيلي عليهم بينما اهتمت الدراسات الغربية التي تدرس ذات المجال بالشباب الإسرائيلي خاصة المجندين بالجيش الإسرائيلي.
- وجود تحيز واضح من جانب أغلب الباحثين الغربيين لصالح المجتمع الإسرائيلي والسياسات الإسرائيلية عند دراسة قضية الصراع العربي الإسرائيلي ورغم اهتمامهم الكبير بدراسة المجتمعات العربية ومضامينها الإعلامية والسينمائية المختلفة إلا أنهم أظهروا عدم موضوعية في دراسة وتقييم تداعيات الصراع العربي الإسرائيلي السلبية على الشعوب العربية في حين أن الباحثين الإسرائيليين أنفسهم أظهروا انتقادا واضحا في بحوثهم وتراثهم العلمي للمجتمع الإسرائيلي والسياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العرب.
- اعتمدت الدراسات التي أجريت على السينما الإسرائيلية على المنهج الكيفي بأدواته المختلفة (المقابلات المتعمقة ودراسات الحالة، تحليل الوثائق) مع ارتفاع استخدام أدوات تحليل الخطاب النقدي والنسوي والسينمائي والتاريخي وكثافة الاعتماد على المنهج السيسيولوجي والمنهج التحليلي المقارن والدراسات التاريخية والدراسات الثقافية مع قلة البحوث الميدانية الكمية التي تتناول جمهور السينما الإسرائيلية داخل إسرائيل وخارجها.

- اهتمت أغلب الدراسات الغربية التي تناولت السينما التسجيلية الإسرائيلية بتحليل المضمون الكمي والكيفي ودراسات التحليل السيميائي Semiotics والدلالي Semantics.
- جاءت نظريات (إدراك الواقع الاجتماعي، التفاعل الرمزي، المجال العام، التنافر المعرفي، النظرية السردية، نظرية النسوية، نظرية النوع الفني Genre Theory، نظرية السيميائية في الفيلم **"فيلمسيميولوجيا"**، نظرية الأداة، نظرية الفيلم: التحليل-النفسية Psychoanalytic Film Theory) كأثر الأطر النظرية المستخدمة في دراسة السينما التسجيلية الإسرائيلية.
- لوحظ استمرار رفض أفراد العينات العربية في البحوث الميدانية لقضية التطبيع مع إسرائيل بكافة المجالات رغم التغير الطفيف نسبيا في اتجاهات الأفراد ولاسيما الشباب نحو إسرائيل وتفريقهم نسبيا بين المجتمع الإسرائيلي وبين الجيش والدولة الإسرائيليين على حد تعبير هذه العينات.

خامسا: فروض الدراسة

سعت الدراسة الحالية في اختبار **ستة** فروض:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية واتجاهات المبحوثين نحو إسرائيل.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وبين مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل لدى المبحوثين.

الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين مستوى المعرفة السياسية لدى المبحوثين وإدراك واقعية مضمون الأفلام التسجيلية الإسرائيلية.

الفرض الرابع: توجد فروق دالة إحصائيا بين كثيفي التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وقليلي التعرض من حيث إدراكهم لمدى ارتباط هذه الأفلام بالواقع الإسرائيلي.

الفرض الخامس: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين صورة العرب المدركة لدى مشاهدي الأفلام التسجيلية الإسرائيلية واتجاهاتهم نحو المجتمع الإسرائيلي.

الفرض السادس: توجد فروق دالة إحصائيا في إدراك المبحوثين لمدى ارتباط الأفلام التسجيلية الإسرائيلية بالواقع الإسرائيلي باختلاف مستوى الاهتمام السياسي لدى المبحوثين.

سادسا: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة أيضا على **المنهج الكمي** لتندرج بذلك ضمن الدراسات الوصفية (**Descriptive Study**) حيث تسعى من خلال **مسح ميداني** إلى قياس دور السينما التسجيلية الإسرائيلية في تشكيل الصورة الذهنية للمجتمع الإسرائيلي لدى عينة من المشاهدين العرب لهذه الأفلام، ورصد تأثير هذه الأفلام على اتجاهات هؤلاء المشاهدين نحو المجتمع الإسرائيلي وتقييمهم لصورة العرب المقدمة بهذه الأفلام فضلا عن التعرف عن إدراكهم لمدى واقعية مضمون هذه الأفلام.

أ. **أداة الدراسة الميدانية:** اعتمدت الدراسة الحالية على **استمارة الاستبيان الالكتروني Online Questionnaire** كأداة جمع البيانات للدراسة الميدانية واشتملت الاستمارة على ١٨ سؤالا تمت صياغتهم وفقا لأهداف الدراسة وفروضها وتساؤلاتها، وانطلاقا من مراجعة الدراسات السابقة في مجال الدراسة، وتم تطبيق استمارة الاستبيان الالكترونية خلال الفترة من ١٥ نوفمبر ٢٠٢٠ وحتى ٢ ديسمبر ٢٠٢٠.

ب. **مجتمع الدراسة الميدانية:** يتحدد مجتمع الدراسة في مشاهدي الأفلام التسجيلية الإسرائيلية من العرب الحاصلين على التعليم الجامعي أو ما بعد الجامعي (ماجستير- دكتوراه).

ج. **عينة الدراسة الميدانية:** لتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق منهج **المسح** بشقه الميداني والذى يعتبر نظاما علميا منظما للحصول على البيانات والمعلومات والأوصاف المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة بمسح **عينة عمدية Purposive Sample** قوامها ١٥٠ مفردة من المشاهدين العرب للأفلام التسجيلية الإسرائيلية بواقع (٦٤ ذكور، ٨٦ إناث) من مصر وبعض الجنسيات العربية الأخرى. **وتعد العينة العمدية من العينات غير الاحتمالية التي لا يمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي للدراسة.**

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

أولا: التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

- **كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية:** حجم متابعة المبحوث للأفلام التسجيلية الإسرائيلية ومدى انتظامه في المشاهدة لهذه الأفلام.

- **الاتجاه نحو إسرائيل:** يُقصد به رأي المبحوث في المجتمع الإسرائيلي ومدى احتمالية تعاطفه مع الفئات والشرائح المجتمعية بإسرائيل كذلك رأيه في قضية التطبيع والسلام بين العرب وإسرائيل ومعرفة ما إذا كان المبحوث يفرق ويفصل في رأيه بين المجتمع الإسرائيلي وبين الجيش الإسرائيلي.
- **مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل:** يقصد به حجم معرفة المبحوث عن بعض المعلومات العامة المتعلقة بالمجتمع الإسرائيلي والنظام السياسي بإسرائيل وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.
- **مستوى الاهتمام السياسي بإسرائيل:** يقصد به مدى متابعة المبحوث لكافة الأخبار والقضايا المتعلقة بإسرائيل وحجم مناقشة المعلومات والأفكار المعروضة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية مع الأصدقاء أو الأقارب أو الدوائر الثقافية المحيطة به.
- **الصورة المدركة عن إسرائيل:** هى الصورة الإعلامية المقدمة عن المجتمع الإسرائيلي بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية ومدى اقتناع المبحوثين بمصداقية هذه الصورة وارتباطها بالواقع الإسرائيلي وتقييمهم لمدى واقعيتها.

ثانيا منهجية قياس متغيرات الدراسة:

قامت الباحثة ببناء وتحديد مجموعة من المقاييس لتحقيق أهداف الدراسة الميدانية، كما وضعت الأسئلة المكونة لهذه المقاييس والدرجات الخاصة بكل مقياس كما يلى:

١. **كثافة مشاهدة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية: (متوسط حسابي= ١.٣٩، بانحراف معياري= ٠.٦)**

- اشاهدها دائما بانتظام (يعطى للمبحوث ٣)
- اشاهدها أحيانا (يعطى للمبحوث ٢)
- اشاهدها قليلا (يعطى للمبحوث ١)

٢. **متغير الاهتمام السياسي بإسرائيل :**

يشتمل على مقياس تجميعي لسؤالين رقم ٣ ورقم ١١ حيث يتم قياس الاهتمام بإسرائيل من خلال **بعدين** وهما: مدى متابعة الأخبار والقضايا المتعلقة بإسرائيل، وحجم مناقشة المعلومات والأفكار الواردة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية مع الأصدقاء أو الأقارب أو الدوائر الثقافية المحيطة.

- **مدى متابعة المبحوث للأخبار والقضايا المرتبطة بإسرائيل:(متوسط حسابي = 1.98، بانحراف معياري = 0.781)**
  - اهتم بشدة بمتابعة كل ما يتعلق بإسرائيل
  - اهتم إلى حد ما
  - اهتم بصورة طفيفة
- **مناقشة المعلومات والأفكار المعروضة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية مع الآخرين: (متوسط حسابي= ١.٥١، بانحراف معياري = 0.502)**
  - نعم
  - لا

وتم تقسيم المبحوثين وفقا لمستوى الاهتمام كما يلي:

- ذوي الاهتمام المرتفع (يعطى للمبحوث ٣ و ٤)
- ذوي الاهتمام المتوسط (يعطى للمبحوث ٢)
- ذوي الاهتمام المنخفض (يعطى للمبحوث ١)

٣. إدراك المبحوث لمدى اهتمام الآخرين بمشاهدة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية: (متوسط حسابي= ١.٥، بانحراف معياري= 0.621)

- يهتمون بشدة (يعطى للمبحوث ٣)
- يهتمون إلى حد ما (يعطى للمبحوث ٢)
- لا يهتمون بها كثيرا (يعطى للمبحوث ١)

٤. إدراك المبحوث لتأثير الأفلام التسجيلية الإسرائيلية على صورة إسرائيل لدى العرب: (متوسط حسابي= 2.48، بانحراف معياري= 1.073)

- توثر بشكل كبير (يعطى للمبحوث ٤)
- تؤثر بشكل متوسط (يعطى للمبحوث ٣)
- تؤثر بشكل ضعيف (يعطى للمبحوث ٢)
- لا تؤثر بأي شكل (يعطى للمبحوث ١)

٥. **إدراك واقعية المضمون المقدم بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية: (متوسط حسابي= 1.62، بانحراف معياري= 0.575)**

- تعكس الواقع تماما (يعطى للمبحوث ٣)
- تعكس الواقع إلى حد ما (يعطى للمبحوث ٢)
- لا تعكس الواقع الحقيقي إطلاقا (يعطى للمبحوث ١)

٦. **تقييم المبحوث لصورة العرب المقدمة بالأفلام الإسرائيلية:**

يشتمل على سؤال رقم ٩ حيث تم الاعتماد على **مقياس التمييز الدلالي Semantic Differential Scale** الذي قدمه تشارلز أوسجود، جورج سوشي، بيرسي تاننباوم (1957.Osgood, Suci & Tannenbaum) وهو مقياس يعتمد على الصفات القطبية الثنائية المتعارضة (**Bipolar Adjectives**) للظاهرة موضع الدراسة (صورة العرب المقدمة بالأفلام الإسرائيلية) ويطلب من المبحوث تحديد درجة قربه أو بعده عن الاستجابة المقدمة، ويتم تقديم سبع درجات متساوية المسافة بين كل زوجين من الصفات المتعارضة.

بلغ الحد الأدنى لهذا المقياس (7 درجات) والحد الأقصى (٤٩ درجة)، الصورة السلبية للعرب من (٧ – ٢٠ درجة)، الصورة المحايدة من (٢١ – ٣٤ درجة)، الصورة الإيجابية من (٣٥- ٤٩ درجة).

اشتمل المقياس على الصفات المتعارضة التالية: (متوازنة/ غير متوازنة، موثوقة/ كاذبة، صادقة/ زائفة، حقيقية/ غير حقيقية، عادلة/ ظالمة، موضوعية/ متحيزة، إيجابية/ سلبية).

٧. **مدى ترشيح الأفلام الإسرائيلية للآخرين لمشاهدتها: (متوسط حسابي= 1.25، بانحراف معياري= 0.436)**

- نعم (يعطى للمبحوث ٢)
- لا (يعطى للمبحوث ١)

٨. **مقياس مستوى المعرفة السياسية**:

يشتمل هذا المقياس على س ١٢، ويتكون من ٦ عبارات لقياس مستوى المعرفة العامة عن إسرائيل، ويقوم المبحوثون بتحديد مدى صحة أو خطأ العبارات المطروحة أو عدم معرفتهم بالأساس.

بلغ الحد الأدنى لهذا المقياس (٠ درجات) والحد الأقصى (٦ درجات) ، ذوي المعرفة السياسية المنخفضة من (٠ – ١ درجة)، المعرفة السياسية المتوسطة من (٢ – ٣ درجة)، المعرفة السياسية المرتفعة من (٤-٦ درجة).

عبارات هذا المقياس:

- صدر قانون العودة الذي يعطي لأي يهودي حق الهجرة والاستقرار بفلسطين عام ١٩٥٠.
- صدرت وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٥٨.
- ترجع أصول اليهود الأشكيناز إلى إيران وأفريقيا.
- عدد أعضاء الكنيست الإسرائيلي ١٢٠ عضو.
- نظام الحكم بإسرائيل نظام رئاسي.
- رؤوفين ريفلين يشغل منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي حاليا.

٩. مقياس الاتجاه نحو إسرائيل : (متوسط حسابي = ٢٤.٢، بانحراف معياري =٦.٣١)

يشتمل هذا المقياس على س ١٣، ويتكون من ١٠ عبارات لقياس اتجاه المبحوث نحو قضايا التطبيع والسلام مع إسرائيل ومدى تفريق المبحوث بين المجتمع الإسرائيلي وبين الجيش الإسرائيلي كذلك الصورة المدركة عن المجتمع الإسرائيلي بالأفلام التسجيلية ورأي المبحوثين في المجتمع الإسرائيلي، ويقوم المبحوثون بتحديد درجة موافقتهم على العبارات، وتم وضع درجة لكل اختيار كما يلى: (موافق جدا يعطى المبحوث ٥)، (موافق يعطى المبحوث ٤)، (محايد يعطى المبحوث ٣)، (معارض يعطى المبحوث ٢)، (معارض جدا يعطى المبحوث ١).

بلغ الحد الأدنى لهذا المقياس (٥ درجات)، والحد الأقصى (٥٠ درجة)، الاتجاه السلبي من (٥ - ١٩ درجة)، الاتجاه المحايد من (٢٠ - ٣٤ درجة)، الاتجاه الإيجابي من (٣٥ - ٥٠ درجة).

عبارات هذا المقياس :

- اشعر بالتعاطف تجاه الفئات المجتمعية المهمشة داخل إسرائيل مثل: المرأة والأطفال الإسرائيليين.

- يجب أن نفرَق بين الشعب الإسرائيلي كشعب صديق والانتهاكات التي تقوم بها حكومته وجيشه.
- ليست كل فئات المجتمع الإسرائيلي معادية للعرب خاصة اليهود العرب.
- المجتمع الإسرائيلي متقدم ومسالم ومثالي لكننا لا نفهمه جيدا.
- السلام والتطبيع بيننا وبين إسرائيل هو الحل الإنساني الأمثل.
- تتسم الأفلام الإسرائيلية بالجرأة والموضوعية التي لا توجد بالأفلام التسجيلية العربية التي تعرض الصراع العربي الإسرائيلي.
- كشفت الأفلام الإسرائيلية لي الوجه السيئ لإسرائيل وجرائمها ضد العرب.
- الأفلام التسجيلية الإسرائيلية أمدتني بالعديد من المعلومات والحقائق الموثوقة عن طبقات المجتمع الإسرائيلي وثقافته.
- تقدم الأفلام الإسرائيلية معلومات زائفة وإدعاءات مغلوطة عن أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي.
- تشوه الأفلام الإسرائيلية صورة العرب بشدة وتقدمهم كإرهابيين ومتطرفين.

١٠. **النوع :** تم إعطاء درجة محددة لكل اختيار

- ذكر (١)
- أنثى (٢)

١١. **المستوى التعليمي:** تم إعطاء درجة محددة لكل اختيار

- جامعي (ليسانس – بكالوريوس) (١)
- ما بعد الجامعي (ماجستير- دكتوراه) (٢)

ثالثا: اختبارات الصدق والثبات:

أ. اختبارات الصدق:

لمعرفة الصدق الظاهري[1] للاستمارة تم عرض الاستبيان على مجموعة من أساتذة الإعلام والآداب والسينما لتحكيمها بهدف التأكد من أن الأسئلة تقيس ما أُعدت لقياسه في ضوء أهداف وفروض الدراسة.

ب. اختبارات الثبات:

تم قياس ثبات أسئلة الاستمارة ككل ووصل معامل ثبات ألفا كرونباخ = ٠.٨٥٥ كما بلغ معامل الصدق الذاتي للاستمارة (الجذر التربيعي لقيمة ألفا) = ٠.٩٢٥

كما تم إجراء اختبار الثبات للمقاييس التي اشتملت على عبارتين فأكثر بحساب معامل ثبات (ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha) وذلك للمقاييس التالية: (كلما زادت قيمة معامل ألفا، كلما زاد ثبات المقياس)

- **مقياس الاتجاه نحو إسرائيل:** بلغت قيمة ثبات ألفا كرونباخ= ٠.٧٨٩ ومعامل الصدق الذاتي للمقياس (الجذر التربيعي لقيمة ألفا) = ٠.٨٨٨
- **مقياس المعرفة السياسية:** بلغت قيمة ثبات ألفا كرونباخ= ٠.٦٩٢ ومعامل الصدق الذاتي للمقياس (الجذر التربيعي لقيمة ألفا) = ٠.٨٣١

---

[1] تم تحكيم الاستمارة بواسطة الأساتذة الوارد أسماؤهم:
- أ.د/ أماني السيد فهمي أستاذ الإعلام وعميد كلية الإعلام بجامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب.
- أ.د/ حسن عماد مكاوي أستاذ الإعلام بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة
- أ.د/ خالد عبد اللطيف الأستاذ المتفرغ بقسم اللغة العبرية بكلية الآداب جامعة الأزهر.
- أ.د/ هشام جمال أستاذ الإخراج السينمائي وعميد معهد السينما بالإسكندرية.
- أ.م.د/ غادة موسى أستاذ السياسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.
- أ.م.د/ الأميرة سماح فرج أستاذ الإعلام وعميد كلية الإعلام جامعة سيناء – فرع القنطرة.
- أ.م.د/ منى مجدي فرج أستاذ الإعلام بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- أ.م.د/ علاء الشامي أستاذ الإعلام بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس.
- أ.م.د/ فاطمة شعبان حسن أستاذ الإعلام بالمعهد العالي للإعلام بأكاديمية الشروق.
- د/ داليا عثمان المدرس بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- د/ منة عبد الحميد المدرس بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- د/ مها الوزير المدرس بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.

- **مقياس تقييم صورة العرب بالأفلام:** بلغت قيمة ثبات ألفا كرونباخ= ٠.٩٥٦ ومعامل الصدق الذاتي للمقياس (الجذر التربيعي لقيمة ألفا) = ٠.٩٧٨

نتائج الدراسة الميدانية

جدول رقم (١)

توزيع عينة الدراسة حسب الخصائص الديموجرافية

النوع	ك	%
ذكر	٦٤	%٤٢.٧
أنثى	٨٦	%٥٧.٣
الجنسية	**ك**	**%**
مصري	١٢٨	%٨٥.٣
جنسيات عربية أخرى	٢٢	%١٤.٧
السن	**ك**	**%**
صغار السن / شباب (٢١ – ٣٥ عاما)	١٢٢	%٨١.٣
كبار السن (٣٥ عاما فأكثر)	٢٨	%١٨.٧
المستوى التعليمي	**ك**	**%**
جامعي (ليسانس – بكالوريوس)	٩٢	%٦١.٣
بعد الجامعي (ماجستير – دكتوراه)	٥٨	%٣٨.٧
الاتجاه/ الانتماء الحزبي	**ك**	**%**
يمين	١٢	%٨
وسط	١١٥	%٧٦.٧
يسار	٢٣	%١٥.٣
الإجمالي	**١٥٠**	**%١٠٠**

تنوعت خصائص العينة العمدية للدراسة من حيث النوع ما بين الذكور بنسبة (٤٢.٧%) والإناث بنسبة (٥٧.٣%) من مشاهدي السينما التسجيلية الإسرائيلية، ومن حيث الجنسية ارتفعت معدلات الاستجابة على هذه الاستمارة من جانب المصريين بنسبة (٨٥.٣%) في مقابل انخفاض نسبة الاستجابة من جانب المبحوثين من جنسيات عربية أخرى موزعة بين دول المشرق والمغرب والخليج العربي بنسبة (١٤.٧%).

كما بلغت نسبة المبحوثين بالفئة العمرية من (٢١- ٣٥ عاما) (٨١.٣%) وفي الفئة العمرية من ٣٥ عاما فأكثر بنسبة (١٨.٧%). أما على المستوى التعليمي فقد وصلت نسبة المبحوثين عينة الدراسة بالتعليم الجامعي (٦١.٣%) وفي التعليم ما بعد الجامعي من الحاصلين على درجتي الماجستير أو الدكتوراه (٣٨.٧%).

وتوزعت مفردات العينة من حيث الانتماء الحزبي أو الاتجاه الإيديولوجي ما بين اتجاه الوسط بنسبة (٧٦.٧%) ثم اليسار بنسبة (١٥.٣%) ثم اليمين بنسبة (٨%).

جدول رقم (٢)

الوسيلة الإعلامية المستخدمة لمشاهدة الأفلام

الوسيلة	ك	%
القنوات التليفزيونية الإسرائيلية الناطقة بالعربية	٧	٤.٧%
القنوات التليفزيونية الأجنبية الناطقة بالعربية (DW ، France 24 ،BBC Arabic)	٤٠	٢٦.٧%
الصفحات الإسرائيلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي	٦٣	٤٢%
منصات المشاهدة الالكترونية (HBO Max ،Amazon Prime ،Netflix)	٤٠	٢٦.٧%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠%**

يوضح الجدول السابق اعتماد أغلب عينة الدراسة (٤٢%) على مشاهدة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية عبر الصفحات الإسرائيلية بمواقع التواصل وهو أمر منطقي في ضوء الاستراتيجية الخاصة بالدبلوماسية العامة الإسرائيلية التي تولي اهتماما بالغا بالمواقع الالكترونية الموجهة بالعربية في التعريف بالمجتمع الإسرائيلي لدى الجمهور العربي وتقدم العديد من الأفلام والتقارير الإخبارية والتسجيلية باللغة العربية لاستقطاب الشباب العربي كذلك ارتفاع نسبة المبحوثين الشباب داخل عينة الدراسة الحالية بالفئة العمرية من (٢١ – ٣٥ عاما) يكسب هذه النتيجة منطقية إذ أنهم الأكثر استخداما لمواقع

التواصل. يلي ذلك اعتماد العينة على منصات المشاهدة الالكترونية والقنوات التليفزيونية الأجنبية الموجهة بالعربية بنسبة (٢٦.٧%) لكل منهما، وتأتي بالمرتبة الأخيرة القنوات التليفزيونية الإسرائيلية الناطقة بالعربية بنسبة (٤.٧%).

جدول رقم (٣)

مدى مشاهدة الأفلام الإسرائيلية التسجيلية

مدى المشاهدة	ك	%
اشاهدها دائما	٩	٦%
اشاهدها أحيانا	٤٠	٢٦.٧%
اشاهدها قليلا	١٠١	٦٧.٣%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠%**

يوضح الجدول السابق انخفاض كثافة مشاهدة الأفلام الإسرائيلية لدى عينة الدراسة حيث أن (٦٧.٣%) من العينة أجابوا بأنهم **"يشاهدونها قليلا"** يليها **"يشاهدونها أحيانا"** بنسبة (٢٦.٧%) وأخيرا **"يشاهدونها دائما"** بنسبة (٦%).

جدول رقم (٤)

مدى الاهتمام الشخصي بمتابعة أخبار إسرائيل

مدى الاهتمام	ك	%
اهتم بشدة بمتابعة كل ما يتعلق بإسرائيل	٤٤	٢٩.٣%
اهتم إلى حد ما	٥٩	٣٩.٣%
اهتم بصورة طفيفة	٤٧	٣١.٣%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠%**

يعكس الجدول السابق ارتفاع الاهتمام النسبي بمتابعة كل ما يتعلق بالشأن الإسرائيلي من أخبار وقضايا لدى عينة الدراسة حيث جاء (**اهتم إلى حد ما**) بالمرتبة الأولى بنسبة (٣٩.٣%) يليها (**اهتم بصورة طفيفة**) بنسبة (٣١.٣) وبالمرتبة الأخيرة حل (**اهتم بشدة**) بنسبة (٢٩.٣%).

جدول رقم (٥)

إدراك المبحوثين لاهتمام الآخرين بمشاهدة الأفلام الإسرائيلية

إدراك مدى اهتمام الآخرين	ك	%
يهتمون بشدة	١٠	٦.٧%
يهتمون الى حد ما	٥٥	٣٦.٧%
لا يهتمون بها كثيرا	٨٥	٥٦.٧%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠%**

يوضح الجدول السابق اعتقاد ما يزيد عن نصف عينة الدراسة من المبحوثين في أن العرب (**لا يهتمون**) بمشاهدة الأفلام الإسرائيلية التسجيلية بنسبة (٥٦.٧%) يليه اعتقاد العينة بنسبة (٣٦.٧%) في أن العرب (**يهتمون إلى حد ما**) بمشاهدة هذه الأفلام في حين اعتقد (٦.٧%) من عينة الدراسة بأن العرب يهتمون بشدة بمشاهدة الأفلام الإسرائيلية.

جدول رقم (٦)

إدراك تأثير الأفلام التسجيلية الإسرائيلية على العرب

إدراك تأثير الأفلام على صورة إسرائيل لدى العرب	ك	%
تؤثر بشكل كبير	٣٢	٢١.٣%
تؤثر بشكل متوسط	٤٣	٢٨.٧%
تؤثر بشكل ضعيف	٤٠	٢٦.٧%
لا تؤثر بأي شكل	٣٥	٢٣.٣%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠%**

يعكس الجدول السابق التفاوت النسبي لدى عينة الدراسة في قدرتهم على تحديد تأثير الأفلام الإسرائيلية على صورة إسرائيل المدركة لدى العرب فقد تباينت آراء العينة ما بين من يرون أنها (**تؤثر بشكل متوسط**) بنسبة ٢٨.٧% يليه (**تؤثر بشكل ضعيف**) بنسبة ٢٦.٧%، ثم (**لا تؤثر بأي شكل**) بنسبة ٢٣.٣% وبالمرتبة الأخيرة (**تؤثر بشكل كبير**) بنسبة ٢١.٣%.

جدول رقم (٧)

موضوعات الأفلام المفضلة لدى العينة

موضوعات الأفلام التسجيلية المفضلة	ك	%
المعابر واللاجئين الفلسطينيين والمستوطنات الإسرائيلية	٧١	%٤٧.٣
العلاقات الاجتماعية والرومانسية بين العرب والإسرائيليين	٢٩	%١٩.٣
الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية ضد العرب	٧٢	% ٤٨
مشكلات الفئات المهمشة (المرأة، الأطفال، كبار السن) بإسرائيل	٢٥	%١٦.٧
الأفلام الخاصة بالجيش الإسرائيلي (مشكلات نفسية لدى الجنود واعترافاتهم، التسليح)	٤٩	%٣٢.٧
تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ونشأة إسرائيل	٧٠	%٤٦.٧
الموضوعات المرتبطة بالمجتمع والثقافة والهوية الإسرائيلية والفلكور اليهودي	٤٦	%٣٠.٧
المشكلات السياسية والعنصرية والتمييز داخل المجتمع الإسرائيلي	٥٥	%٣٦.٧
إجمالي من تم سؤالهم	**١٥٠**	

يوضح الجدول السابق أن أكثر موضوعات الأفلام التسجيلية الإسرائيلية التي تحرص العينة على مشاهدتها مرتبة كالتالي: الأفلام التي تتناول الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية ضد العرب بنسبة (٤٨%) ثم قضايا المعابر واللاجئين الفلسطينيين والمستوطنات الإسرائيلية بنسبة (٤٧.٣%) يليها الأفلام التي تعرض تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ونشأة إسرائيل بنسبة (٤٦.٧%) ثم الأفلام التي تقدم المشكلات السياسية والعنصرية والتمييز داخل إسرائيل بنسبة (٣٦.٧%) يليها الأفلام الخاصة بالجيش الإسرائيلي وتسليحه والمشكلات النفسية لدى جنوده بنسبة (٣٢.٧%) ثم الأفلام التي تستعرض الثقافة والهوية الإسرائيلية والفلكور اليهودي بنسبة (٣٠.٧%) ثم الأفلام التي تعالج العلاقات الاجتماعية والعاطفية بين العرب والإسرائيليين بنسبة (١٩.٣%) وبالمرتبة الأخيرة مشكلات الفئات المهمشة بإسرائيل بنسبة (١٦.٧%)

جدول رقم (٨)

أسباب الإعجاب بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية

جوانب الإعجاب بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية	ك	%
الجودة العالية في تقنيات التصوير والمونتاج والإخراج	٧٧	٥١.٣%
التميز في اختيار المتحدثين داخل الفيلم	٣٨	٢٥.٣%
الأفكار المتنوعة التي تطرحها هذه الأفلام	٤٣	٢٨.٧%
القصص الجاذبة للاهتمام داخل الفيلم وبراعة معالجتها	٤٣	٢٨.٧%
وجود شخصيات/ضيوف عرب كثيرين داخل هذه الأفلام	٥٨	٣٨.٧%
إجمالي من تم سؤالهم	**١٥٠**	

يكشف الجدول السابق عن أسباب إعجاب العينة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية وما يمكن أن يثير انتباههم على مستوى الجوانب والأبعاد الفنية بهذه الأفلام، وقد أظهرت النتائج أن أكثر ما يثير إعجاب العينة بهذه الأفلام هى الجودة العالية في تقنيات التصوير والمونتاج والإخراج بنسبة (٥١.٣%) من الجوانب التي تجذب عينة الدراسة بهذه الأفلام أيضا وجود شخصيات عربية كثيرة داخل هذه الأفلام بنسبة (٣٨.٧%) يليها القصص الجاذبة للاهتمام وبراعة معالجتها، وكذلك الأفكار المتنوعة المقدمة بهذه الأفلام بالمرتبة الثالثة بنسبة (٢٨.٧%) لكل منهم، وبالمرتبة الأخيرة حل التميز في اختيار المتحدثين داخل الفيلم بنسبة (٢٥.٣%)

جدول رقم (٩)

إدراك مدى ارتباط مضمون الأفلام الإسرائيلية بالواقع الفعلي لإسرائيل

إدراك واقعية مضمون الأفلام الإسرائيلية	ك	%
تعكس الواقع تماما	٧	٤.٧%
تعكس الواقع إلى حد ما	٧٩	٥٢.٧%
لا تعكس الواقع الحقيقي إطلاقا	٦٤	٤٢.٧%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠%**

يكشف الجدول السابق عن مؤشر خطير يتعلق بانقسام العينة في اعتقادها بأن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية تعكس الواقع الحقيقي للمجتمع الإسرائيلي؛ فنصف العينة (٥٢.٧%) يعتقدون أن هذه الأفلام (تعكس الواقع إلى حد ما) في المقابل يرى (٤٢.٧%) أنها لا تعكس الواقع الحقيقي إطلاقا و(٤.٧%) يرون أنها (تعكس الواقع تماما).

جدول رقم (١٠)

تقييم صورة العرب المقدمة بالسينما التسجيلية الإسرائيلية

صورة العرب المقدمة بالسينما الإسرائيلية	ك	%
سلبية	١٠٦	٧٠.٧%
محايدة	٣٧	٢٤.٧%
إيجابية	٧	٤.٧%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠**

يوضح الجدول السابق أن المبحوثين يرون أن الصورة المقدمة للعرب بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية في مجملها صورة **سلبية** (٧٠.٧%) تتسم بعدم التوازن والكذب والزيف وهى متحيزة وظالمة وغير حقيقية وذلك على مقياس التمييز الدلالي الذي أجابت عليه العينة في المقابل ترى نسبة (٢٤.٧%) أن صورة العرب بهذه الأفلام جاءت **محايدة**، ونسبة ضئيلة تبلغ (٤.٧%) ترى أن صورة العرب جاءت **إيجابية**. **(ملحق "٣" يشتمل على الجداول التفصيلية)**

جدول رقم (١١)

ترشيح الأفلام الإسرائيلية للآخرين

ترشيح المبحوث للأفلام الإسرائيلية للآخرين	ك	%
نعم	٣٨	٢٥.٣%
لا	١١٢	٧٤.٧%
الإجمالي	**١٥٠**	**100%**

يوضح الجدول السابق ارتفاع نسبة المبحوثين الذين لا يرشحون الأفلام التسجيلية الإسرائيلية للآخرين لمشاهدتها بنسبة (٧٤.٧%) على الرغم من تعدد أسباب الإعجاب لدى عينة الدراسة بهذه الأفلام خاصة في تقنيات الإنتاج ذات الجودة العالية في نتيجة سابقة، وفي المقابل (٢٥.٣%) يقومون بترشيحها للآخرين.

جدول رقم (١٢)

مناقشة المبحوث لهذه الأفلام مع الآخرين

النقاش مع الآخرين عن الأفلام الإسرائيلية	ك	%
نعم	٧٦	٥٠.٧%
لا	٧٤	٤٩.٣%
الإجمالي	**١٥٠**	**100%**

تكشف النتائج بالجدول السابق انقسام عينة الدراسة فيما يتعلق بمناقشة الأفكار والمعلومات الواردة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية مع الآخرين من الأصدقاء والأقارب والدوائر الثقافية فقد أجاب (٥٠.٧%) بأنهم يتناقشون بشأنها في مقابل (٤٩.٣%) لا يتناقشون.

جدول رقم (١٣)

مستوى المعرفة السياسية لدى المبحوثين

مستوى المعرفة السياسية	ك	%
منخفض	٣٩	٢٦%
متوسط	٥٤	٣٦%
مرتفع	٥٧	٣٨%
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠**

يوضح الجدول السابق ارتفاع مستوى المعرفة السياسية بشأن إسرائيل لدى عينة الدراسة فقد بلغت نسبة ذوي المعرفة السياسية المرتفعة (٣٨%) والمتوسطة بنسبة (٣٦%) والمنخفضة (٢٦%) على التوالي.

جدول رقم (١٤)

مستوى الاهتمام السياسي لدى المبحوثين

مستوى الاهتمام السياسي	ك	%
منخفض	٣٢	%٢١.٣
متوسط	٤٣	%٢٨.٧
مرتفع	٧٥	%٥٠
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠**

يوضح الجدول السابق ارتفاع مستوى الاهتمام السياسي بإسرائيل لدى عينة الدراسة فقد بلغت نسبة ذوي المعرفة المستوى السياسي المرتفع (٥٠%) والمتوسط بنسبة (٢٨.٧%) والمنخفض (٢١.٣%) على التوالي. وهى نتيجة منطقية أيضا فارتفاع الاهتمام السياسي يؤثر على ارتفاع مستوى المعرفة السياسية والعكس صحيح.

جدول رقم (١٥)

اتجاه المبحوثين نحو إسرائيل

الاتجاه نحو إسرائيل	ك	%
سلبي	٣٧	%٢٤.٧
محايد	١٠٢	%٦٨
إيجابي	١١	%٧.٣
الإجمالي	**١٥٠**	**١٠٠**

يوضح الجدول السابق ارتفاع **حيادية** أكثر من نصف المبحوثين في اتجاهاتهم نحو إسرائيل (٦٨%) ثم (٢٤.٧%) لديهم اتجاهات سلبية نحو إسرائيل و(٧.٣%) من عينة الدراسة لديها اتجاهات إيجابية نحو إسرائيل. ويعد ذلك مؤشرا خطيرا يعكس فعالية السياسات الإعلامية الصهيونية الحديثة ونجاح استراتيجيات الدبلوماسية العامة الإسرائيلية وما تقدمه من محتوى إعلامي يجعل الجمهور العربي أكثر تقبلا لها أو حيادي نحوها.

يزداد الأمر خطورة حينما نجد العديد من الاستجابات المحايدة من جانب عينة الدراسة على عبارات تتعلق ب(الشعور بالتعاطف تجاه الفئات المجتمعية المهمشة داخل إسرائيل مثل: المرأة والأطفال الإسرائيليين، التفريق بين الشعب الإسرائيلي كشعب صديق والانتهاكات التي تقوم بها حكومته وجيشه، وبأن ليست كل فئات المجتمع الإسرائيلي معادية للعرب خاصة اليهود العرب، وبأن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية أمدت مفردات العينة بالعديد من المعلومات والحقائق الموثوقة عن طبقات المجتمع الإسرائيلي وثقافته)

نتائج اختبارات الفروض

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية واتجاهات المبحوثين نحو إسرائيل.

باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) ظهر أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية ضعيفة دالة إحصائيا بين كثافة التعرض ومشاهدة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية واتجاهات المبحوثين نحو إسرائيل، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.302) وهى قيمة دالة عند مستوى معنوية (0.000) **مما يدل على ثبوت صحة الفرض الأول أي أنه كلما زادت كثافة مشاهدة هذه الأفلام كلما كان اتجاه الفرد نحو إسرائيل نسبيا إيجابيا**.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وبين مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل لدى المبحوثين.

باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) ظهر أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وبين مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل لدى المبحوثين، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (-٠.٠١٧) وهى قيمة غير دالة عند مستوى معنوية (0.839) **ومن ثم عدم ثبوت صحة الفرض الثاني، أي أنه لا توجد علاقة بين ارتفاع معدلات مشاهدة هذه الأفلام مع زيادة مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل.**

الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين مستوى المعرفة السياسية لدى المبحوثين وإدراك واقعية مضمون الأفلام التسجيلية الإسرائيلية.

باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) ظهر أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية ضعيفة بين مستوى المعرفة السياسية للمبحوثين وإدراك واقعية مضمون الأفلام التسجيلية الإسرائيلية، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.221) وهى قيمة دالة عند مستوى معنوية (0.006) ومن ثَم **تثبت صحة الفرض الثالث**. أي أنه كلما زاد مستوى المعرفة السياسية

لدى المبحوثين كلما زاد اقتناعهم بأن المضمون المقدَم بالأفلام الإسرائيلية يعكس الواقع الفعلي للمجتمع الإسرائيلي أو واقع الصراع العربي الإسرائيلي.

الفرض الرابع: توجد فروق دالة إحصائيا بين كثيفي التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وقليلي التعرض من حيث إدراكهم لمدى ارتباط هذه الأفلام بالواقع الإسرائيلي.

بإجراء اختبار (T Test) للعينات المستقلة اتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كثيفي التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وقليلي التعرض من حيث إدراكهم لمدى ارتباط هذه الأفلام بالواقع الإسرائيلي **لصالح كثيفي التعرض**، حيث بلغت قيمة (T)= (-٢.٩٨٧) وبلغت قيمة مستوى المعنوية (٠.٠٠٣) عند درجة حرية (١٤٨). كما بلغ المتوسط الحسابي لكثيفي التعرض لهذه الأفلام (١.٥٢) فيما بلغ المتوسط الحسابي لقليلي التعرض(١.٨٢). **وبهذا فقد ثبتت صحة الفرض الرابع. أي أن كثيفي التعرض لهذه الأفلام يعتقدون أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية تعكس وتنقل الواقع الإسرائيلي الفعلي.**

الفرض الخامس: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين صورة العرب المدركة لدى مشاهدي الأفلام التسجيلية الإسرائيلية واتجاهاتهم نحو المجتمع الإسرائيلي.

باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) ظهر أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية متوسطة بين صورة العرب المدركة لدى مشاهدي الأفلام التسجيلية الإسرائيلية وبين اتجاهاتهم نحو المجتمع الإسرائيلي، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.53) وهى قيمة دالة عند مستوى معنوية (0.000) ومن ثم **تثبت صحة الفرض الخامس**. أي أنه كلما أدرك المبحوثون أن الصورة المقدمة عن العرب بالأفلام الإسرائيلية إيجابية كلما زاد اتجاههم الإيجابي نحو المجتمع الإسرائيلي وكلما كانت الصورة المقدمة عن العرب سلبية كلما زاد اتجاههم السلبي نحو المجتمع الإسرائيلي.

الفرض السادس: توجد فروق دالة إحصائيا في إدراك المبحوثين لمدى ارتباط الأفلام التسجيلية الإسرائيلية بالواقع الإسرائيلي باختلاف مستوى الاهتمام السياسي لدى المبحوثين.

تم استخدام اختبار تحليل التباين (ANOVA) واتضح وجود فروق دالة إحصائيا بين المبحوثين باختلاف مستوى الاهتمام السياسي لديهم من حيث إدراكهم لارتباط الأفلام الإسرائيلية بالواقع الإسرائيلي، حيث كانت الفروق **لصالح ذوي الاهتمام السياسي**

المرتفع. وبلغت قيمة (F) = (٧.١٤٢) وهى دالة إحصائيا عند مستوى معنوية (٠.٠٠١) كما بلغ المتوسط الحسابي لكل من ذوي الاهتمام السياسي المرتفع (١.٧٧) والمتوسط (١.٥٦) والمنخفض (١.٣٤).

وللكشف عن الفروق بين المجموعات تم استخدام الاختبار البعدي (أقل فرق معنوي LSD) واتضح وجود فروق بين متوسطات ذوي الاهتمام المرتفع وذوي الاهتمام المنخفض، قيمة (I-J) = 0.43 وهى دالة إحصائيا عند (0.000) وبين متوسطات ذوي الاهتمام المرتفع وذوي الاهتمام المتوسط، قيمة (I-J) = 0.215 وهى دالة إحصائيا عند (0.044). **أي أن المبحوثين ذوي الاهتمام السياسي المرتفع بإسرائيل يرون أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية ترتبط بالواقع الإسرائيلي وتتطابق معه وتعكسه تماما، ومن ثم تثبت صحة الفرض السادس.**

مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

أولا: الأفلام التسجيلية الإسرائيلية وحدود قدرتها على جذب العرب للمشاهدة

أ. كثافة المشاهدة

انتهت النتائج إلى اعتماد أغلب عينة الدراسة على مشاهدة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية عبر الصفحات الإسرائيلية بمواقع التواصل وهو أمر منطقي في ضوء الاستراتيجية الخاصة بالدبلوماسية العامة الإسرائيلية الحديثة التي تولي اهتماما بالغا بالمواقع الالكترونية الموجهة بالعربية في التعريف بالمجتمع الإسرائيلي لدى الجمهور العربي، وتقدم العديد من الأفلام والتقارير الإخبارية والتسجيلية باللغة العربية لاستقطاب الشباب العربي كذلك ارتفاع نسبة المبحوثين الشباب بالفئة العمرية من (٢١ – ٣٥ عاما) داخل عينة الدراسة الحالية يكسب هذه النتيجة منطقية إذ أنهم الأكثر استخداما لمواقع التواصل.

كما يتفق ذلك مع ما ذكرته الباحثة الإسرائيلية (Shohat, Ella. 2010) في أن **أفلام المرحلة الرابعة (ما بعد الصهيونية Post Zionist Films/ Multicultural Films)** دخلت السينما الإسرائيلية بها مرحلة الإتاحة والانتشار واختراق المهرجانات السينمائية العالمية وشبكات التليفزيونات الدولية كذلك التحكم في التوزيع السينمائي الدولي بشراء دور العرض وشراء ملكية شركات الإنتاج العالمية، وشركات إطلاق الأقمار

الصناعية فضلا عن إتاحة هذه الأفلام أيضا عبر مواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ومنصات المشاهدة الالكترونية لتطويق السينمائيين العرب وإحكام السيطرة على منافذ العرض والتسويق للفن العربي وللقضية العربية.

كما تُعد هذه الصفحات أداة من أدوات الدعاية الإسرائيلية الحديثة التى تقف وراءها الأجهزة الأمنية، وذلك فى محاولة من إسرائيل لكسر العزلة المفروضة عليها فى المحيط العربى مع الشعوب العربية فضلا عما تحمله من مضامين إخبارية وتسجيلية متنوعة لرسم صورة إيجابية عن المجتمع الإسرائيلي كمجتمع مسالم، وديمقراطى، ومتقدم، وقادر على التعايش مع المجتمعات الأخرى وتسعى لإقناع الشباب بأن ما ورثوه من كراهية لإسرائيل هو مجرد معتقدات خاطئة ومغلوطة ناجمة عن خلافات سياسية سابقة.

وتوضح (إيمان صابر صادق.٢٠١٩؛ منة الله كمال موسى.٢٠١٤) انطلاقا من نتائج دراساتهم التحليلية للصفحات الإسرائيلية الموجهة بالعربية أن إسرائيل تستعين بمجموعة من المختصين والخبراء النفسيين والاجتماعيين وباحثي الإعلام والاتصال لتحليل الكتابات والشعارات والرموز التي يستخدمها العرب للرد على منشورات هذه الصفحات والتفاعل معها وجذب الشباب لمحتواها وتحقيق الانتشار.

فالسينما الإسرائيلية والإعلام الإسرائيلي وجهات الإنتاج الصهيونية يعتمدون على نتائج استطلاعات الرأي والتحليل النفسي والدراسات الدائمة للجمهور واتجاهاته وخصائصه وسماته وذلك لتقدم له الأفلام المناسبة التي تحقق الإقناع المنشود. كما تتعامل الدعاية الصهيونية المعاصرة بذكاء مع الحدث محل التغطية الإخبارية وتستغل الحدث الواحد لمخاطبة كل شعب بالأسلوب الذي يناسبه ويتوافق مع الخصائص الاجتماعية والفكرية له.

من ناحية أخرى تُظهر نتائج الدراسة الحالية انخفاضا في كثافة مشاهدة الأفلام الإسرائيلية لدى عينة الدراسة حيث أن (٦٧.٣%) من العينة أجابوا بأنهم "**يشاهدونها قليلا**" رغم ارتفاع الاهتمام النسبي بمتابعة كل ما يتعلق بالشأن الإسرائيلي من أخبار وقضايا لدى عينة الدراسة حيث جاء (**اهتم إلى حد ما**) بمتابعة كل ما يتعلق بإسرائيل بالمرتبة الأولى و(**اهتم بشدة**) بنسبة (٢٩.٣%). كما يرتبط ذلك بعدم ثبوت فرض الدراسة الحالية المتعلق بدور هذه الأفلام في زيادة مستويات المعرفة السياسية عن إسرائيل عبر هذه الأفلام.

وقد يُعزى هذا الاهتمام النسبي إلى توقيت تطبيق الاستمارة والذي جاء عقب فترة الإعلان عن تطبيع العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين إسرائيل ودولتيَ الإمارات العربية المتحدة والبحرين مما أدى إلى أن تتصدر أخبار الشأن الإسرائيلي وقضية التطبيع الساحات الإعلامية؛ ومن ثَم كثافة تعرض المبحوثين - مصادفة أو بقصد- للأخبار المتعلقة بإسرائيل عبر وسائل الإعلام التقليدية والالكترونية وزيادة النقاش الشعبي والنخبوي حول قضايا التطبيع والسلام مع إسرائيل وتداعيات التطبيع، كل ذلك ربما قد أدى إلى زيادة مستويات الاهتمام بمتابعة الأخبار والتحليلات والتعليقات الإخبارية المرتبطة بالصراع العربي الإسرائيلي.

ب. إدراك المبحوثين لمدى اهتمام الآخرين بمتابعة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية ومدى تأثير هذه الأفلام عليهم

أظهرت النتائج اعتقاد ما يزيد عن نصف عينة الدراسة من المبحوثين في أن العرب **(لا يهتمون)** بمشاهدة الأفلام الإسرائيلية التسجيلية، وفي ذات الوقت عكست النتائج التفاوت النسبي لدى عينة الدراسة في قدرتهم على تحديد تأثير الأفلام الإسرائيلية على صورة إسرائيل المدركة لدى العرب فقد تباينت آراء العينة وانقسمت ما بين اعتقادهم في التأثير الضعيف والقوي والمتوسط لهذه الأفلام على الآخرين، **بعبارة أخرى لم يستطيع المبحوثون بشكل كامل تحديد ماهية تأثير هذه الأفلام عليهم أو على الآخرين من مشاهديها.**

وعن أكثر موضوعات الأفلام التسجيلية الإسرائيلية التي تحرص العينة على مشاهدتها جاءت الأفلام التي تتناول الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية ضد العرب، ثم قضايا المعابر واللاجئين الفلسطينيين والمستوطنات الإسرائيلية يليها الأفلام التي تعرض تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ونشأة إسرائيل، ثم الأفلام التي تقدم المشكلات السياسية والعنصرية والتمييز داخل إسرائيل، يليها الأفلام الخاصة بالجيش الإسرائيلي وتسليحه والمشكلات النفسية لدى جنوده، ثم الأفلام التي تستعرض الثقافة والهوية الإسرائيلية والفلكور اليهودي.

تعكس هذه النتائج تنوعا في اختيارات وتفضيلات عينة الدراسة لموضوعات الأفلام التسجيلية الإسرائيلية، وإن كان لازال هنالك ميل من جانب مفردات العينة إلى الأفكار ذات الصلة بالصراع العربي الإسرائيلي بأبعاده السياسية والتاريخية والعسكرية، وإن كان

هذا الأمر يكتسب خطورة شديدة حال ضعف مستويات المعرفة والوعي السياسي لدى المشاهدين العرب **لأنه يفرض على هؤلاء المشاهدين السرد التاريخي للصراع العربي الإسرائيلي من منظور ورؤية إسرائيل المغايرة تماما لوجهة النظر العربية وحقيقة الصراع، ويجعل هؤلاء المشاهدين عرضة للخداع والوهم ومحاولات التزييف التاريخي والحضاري من جانب الدعاية الإسرائيلية بهذه الأفلام.**

كذلك توضح هذه المؤشرات ميل العينة أيضا إلى التعرف على إسرائيل من الداخل بمتابعة الأفلام التي تستعرض المشكلات الداخلية للمجتمع الإسرائيلي والأفلام ذات الطابع الثقافي المتعلقة بالفلكور اليهودي للتعرف على العدو وطرائق تفكيره واستراتيجياته.

وعلى أية حال لا يمكن فصل الصراع السياسي والعسكري بين العرب وإسرائيل عن أفكار وموضوعات الفيلم التسجيلي الإسرائيلي، كما نجح صناع الأفلام التسجيلية الإسرائيلية في إعادة تقديم هذا الصراع في إطار ثقافي وإيديولوجي يستغل تقنيات الصورة بطريقة إبداعية، كما يوضح (Livio, Oren.٢٠٠٨) بأن صناع الفيلم التسجيلي الإسرائيلي لم يكتفوا بتوثيق مراحل الصراع مع العرب فحسب بل أظهروا اهتماما خاصا بتداعيات هذا الصراع وانعكاساته على جوانب الحياة المختلفة داخل إسرائيل وفلسطين على حد سواء.

وفي هذا الصدد يرى (حسن طوالبه.٢٠٠٦) أن التطبيع الثقافي الذي ينشده الكيان الصهيوني ليس مجرد تقبل أو انفتاح على الثقافة والديانة اليهودية كما يُعتقد بل انفتاح على المؤسسة الثقافية الصهيونية بما تحمله من أفكار داعية إلى التفوق العرقي لصالح اليهود والتعايش مع هذا الكيان الصهيوني بالإضافة إلى مجموعة من الأفكار الإمبريالية والاستعمارية التي تنكر حقوق الفلسطينيين وتعيد صياغة الواقع التاريخي العربي. فالهدف الأكبر من التطبيع الثقافي هو تجريد الأمة العربية من الثقافة القومية الموحدة بإعادة النظر في مناهجها التربوية وإعادة كتابة التاريخ.

وعن أسباب إعجاب العينة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية أظهرت النتائج أن أكثر ما يثير إعجاب العينة بهذه الأفلام هى **الجودة العالية في تقنيات التصوير والمونتاج والإخراج** وهى نتيجة منطقية إذ أن الإنتاج التسجيلي الإسرائيلي الدولي الذي يتم عرضه خارج إسرائيل لاستقطاب الجمهور العربي والعالمي يتميز بارتفاع تقنيات إنتاجه وترشحه

الدائم بالمهرجانات السينمائية العالمية وفوزه بالعديد من الجوائز أيضا خاصة بالولايات المتحدة وغرب أوروبا وروسيا.

وذلك كما يوضح (جان ألكسان. ١٩٨٨) في كون السينما الإسرائيلية المنتجة على الصعيد العالمي تختلف عن السينما المحلية، وذات جودة عالية إخراجيا وفنيا، وتعرض قضايا عالمية شاملة مثل: التعايش السلمي والإرهاب والديموقراطية، كما تعمل على استقدام المخرجين والممثلين العالميين للتصوير بإسرائيل خاصة شركات الإنتاج الأمريكية والأوروبية ودعم الإنتاج المشترك معهم بالمجالين الروائي والتسجيلي مما يزيد تميزها بعناصر الجذب التقني والبصري.

من الجوانب التي تجذب عينة الدراسة بهذه الأفلام أيضا وجود شخصيات عربية كثيرة داخل هذه الأفلام ولعل بروز شخصية عربية بهذه الأفلام له أجندته الخاصة حيث يهدف إلى الاستحواذ على الرأي العام العربي، وإعادة صياغة العقلية العربية بإظهار أن إسرائيل ليست دولة معتدية ولابد من إلغاء الرفض والعداء معها وممارسة الحرب النفسية، والتشكيك في الرموز الوطنية العربية لدى النشء العربي. فإسرائيل عبر هذه الأفلام تحاول توفيق أوضاعها مع العرب لتعكس نسيجا عربيا متمايزا متجانسا مع اليهود لإظهار إمكانية التوافق بين العرب والإسرائيليين داخل إسرائيل واحتمالات التعايش والتطبيع بين الطرفين العربي والإسرائيلي.

كذلك يوضح (Benziman, Yuval. ٢٠١٣) سبب بروز هذه الشخصيات العربية وكثرتها في أن صناع الأفلام الإسرائيلية يشجعون الشخصيات العربية المختلفة للحديث بلغتها الأصلية كوسيلة لإبراز مدى تقبل مخرج العمل للآخر والانفتاح الثقافي، وكأداة أيضا لجذب الجمهور والمهرجانات الدولية لأفلامه، كما عمل صناع الأفلام على تمثيل أغلب فئات المجتمع الإسرائيلي من اليهود العرب والمسلمين العرب عند طرح قضية معينة كنوع من الإثراء المعرفي والثقافي للفيلم.

كذلك يتعلق بروز الشخصيات العربية بهذه الأفلام بأطروحات وأفكار هذه الأفلام التي تبرز ما يمكن أن يقوم به اليهود العرب في تحقيق التطبيع الثقافي بين إسرائيل وبين الدول العربية كون هؤلاء اليهود يتحدثون اللغة العربية، وقد وُلدوا في الدول العربية المختلفة ويمكن أن يشكلوا جسرا للتواصل بين إسرائيل بمهاجريها وبأعراقها المختلفة وبين العرب كما أوضحت (Shohat, Ella. ٢٠١٧).

وتفسر (إيلا شوحات.٢٠٠٠) كثرة الشخصيات العربية داخل الفيلم الإسرائيلي بارتباطه بظهور ما يُسمى ب"**معسكر السلام**" المؤمن بأهمية تمثيل الهوية الفلسطينية بالسينما الإسرائيلية بعد تاريخ طويل من الإنكار؛ وقُدِمت العديد من الأفلام التسجيلية الإسرائيلية التي لا تتعاطف مع الفلسطينيين فحسب بل تقدمهم أيضا كضحايا، وتسمح لهم بالتعبير عن نضالهم وغضبهم المشروع بل وصل الأمر ببعض هذه الأفلام أن تُظهر الشخصيات الفلسطينية وهى تضرب بجذورها في الأرض، ولها شرعية المطالبة بالأرض أيضا ولكن بالتعايش مع إسرائيل.

كما يرى سمير فريد (١٩٩٢) أن بروز صوت وصورة الشخصية الفلسطينية واليهود الشرقيين في السينما الإسرائيلية لم يأتِ من فراغ بل جاء عقب انتصار مصر والعرب في حرب أكتوبر ١٩٧٣ فضلا عن جهود المقاومة اللبنانية والانتفاضة الفلسطينية؛ بحيث لم يعد مجديا أمام إسرائيل إلا أن تتيح لهذه الفئات هامشا من الظهور تحت مسمى الديموقراطية في التمثيل.

وعن صورة العرب المقدمة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية؛ يقيم غالبية المبحوثين عينة الدراسة الصورة المقدمة للعرب بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية بأنها في مجملها صورة **سلبية** تتسم بعدم التوازن والكذب والزيف وهى متحيزة وظالمة وغير حقيقية.

إن استمرار تشويه صورة العرب المتعمد بالأفلام الصهيونية قد يمكن تفسيره بأنه نوع من الرغبة في أعماق اللاوعي الصهيوني لمحو السمات السلبية عن نفسه الموجودة بالفعل وإلصاقها بالآخر (العربي)؛ لأن ذات التشويه قد تمت ممارسته على اليهودي قديما من قِبل السينما العالمية في تصوير اليهود ماكرين غادرين وأشرار بصورة شيطانية مبالغ بها.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه الباحثة الإسرائيلية (Munk, Yael. ٢٠١١) في دراستها التحليلية للأفلام الإسرائيلية في أن الكراهية التي قدمتها هذه الأفلام ضد العرب ما هى إلا انعكاس أو إسقاط نفسي "Projection" لما يحدث من صراع نفسي داخل اليهودي أو صورة من صور الانقسام والعداء الداخلي الموجود بين أفراد المجتمع الإسرائيلي المتباين عرقيا وسياسيا.

ويبدو أن السينما الإسرائيلية الحالية لم تستطع التخلص من سيطرة بعض الأطروحات الخاصة بأفلام الصهيونية الأولى في الخطاب المعادي لكل ما هو "عربي"

حيث قدمت السينما الإسرائيلية طوال ثلاثة عقود ماضية أفلاما سينمائية تعكس تخلف ودونية ونقص العرب وانحرافاتهم في مقابل عقلانية وإنسانية وتفوق القطب الغربي واليهود الأشكيناز واستمرت في تقديم ذلك عبر تعميق ظاهرة الإسلاموفوبيا ولصقها بالعرب أيضا في بعض أفلامها المعاصرة.

وأوضحت نتائج الدراسة الحالية وجود علاقة ارتباطية إيجابية متوسطة بين صورة العرب المدركة لدى مشاهدي الأفلام التسجيلية الإسرائيلية وبين اتجاهاتهم نحو المجتمع الإسرائيلي، أي أنه كلما أدرك المبحوثون أن الصورة المقدمة عن العرب بالأفلام الإسرائيلية إيجابية كلما زاد اتجاههم الإيجابي نحو المجتمع الإسرائيلي، وكلما كانت الصورة المقدمة عن العرب سلبية كلما زاد اتجاههم السلبي نحو المجتمع الإسرائيلي.

كما أوضحت النتائج أيضا أنه من أسباب إعجاب المشاهدين العرب بالأفلام الإسرائيلية التسجيلية **هى القصص الجاذبة للاهتمام وبراعة معالجتها، وكذلك الأفكار المتنوعة المقدمة بهذه الأفلام**. والحقيقة أن ذلك يمكن تفسيره في ضوء ما توصلت إليه (Burstein, Janet. ٢٠١٣) في أن فترة ما بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية شهدت تحولا في الأفكار والموضوعات الرئيسية بالسينما التسجيلية الإسرائيلية فقد قدمت عدة رسائل تدعو إلى تشجيع المجتمع الإسرائيلي على التعايش السلمي مع العرب وتطبيع العلاقات، وفتح آفاق الحوار السلمي مع الآخر (**The Other**) ويمثل بهذه الحالة العرب.

كما دعا خطاب السينما التسجيلية الإسرائيلية بعد الألفية إلى وقف الصراع العربي الإسرائيلي نظرا لسلبية آثاره وتداعياته على كافة المستويات واعتمد هذا الخطاب على الاستمالات الإقناعية العاطفية الخاصة بأن كلا الطرفين يخسر هذه الحرب على عدة مستويات. (Barkin, Sarah. ٢٠١٧؛ Orkibi, Eithan. ٢٠١٥؛ Munk, Yael. 2011)

كما أن هذه الأفلام قد بدأت في انتقاد السلطة السياسية الإسرائيلية بصورة حادة وشديدة وطالبت بوقف إقامة المستوطنات الجديدة على الأراضي الفلسطينية والاكتفاء بالحدود الحالية. وتعمد صناع هذه الأفلام، ذكورا وإناثا، في اختيار شخصيات عامة من المجتمع الفلسطيني والعرب للحوار داخل هذه الأفلام فضلا عن المقابلات الخاصة مع المواطنين الفلسطينيين في المخيمات وفي المدن الفلسطينية الواقعة على خط الصراع مع

إسرائيل وإعطائهم مساحة كافية للحديث عن معاناتهم وأوضاعهم كما توضح نتائج دراسات كل من (Ofengenden, Ari. ٢٠١٥؛ Benziman, Yuval. ٢٠١٣) .

والأمر لم يقتصر على هذه المقابلات فحسب بل إن المخرجين الإسرائيليين تعمدوا التصوير في المنازل والمدن الفلسطينية وشجعوا الفلسطينيين على الحديث عن مساوئ الاحتلال مع تصوير انتقادهم للسلطتين الإسرائيلية والفلسطينية. كل ذلك بلا شك يشكل عناصر استقطاب جيدة للمشاهد العربي الذي قد يشعر كما لو كان صانع الفيلم الإسرائيلي يتحدث عن وضعه وحاله تحت وطأة الاحتلال، وينحاز إليه.

كشفت نتائج الدراسة الحالية أيضا عن ارتفاع نسبة المبحوثين الذين لا يرشحون الأفلام التسجيلية الإسرائيلية للآخرين لمشاهدتها بنسبة (٧٤.٧%) على الرغم من تعدد أسباب الإعجاب لدى عينة الدراسة بهذه الأفلام، وقد يُعزى ذلك إلى مخاوف نفسية لدى عينة الدراسة من ردود أفعال الآخرين الرافضين للتطبيع الثقافي والفكري والإعلامي مع إسرائيل حال ترشيحهم لهذه الأفلام.

وقد يُعزى إلى ارتفاع مستويات الاهتمام والمعرفة السياسية بإسرائيل لدى عينة الدراسة أو لتقييمهم الشخصي بأن مثل هذه الأفلام لا تزال وسيلة دعائية صهيونية تحاول استقطاب الشباب والنشء وتغيير مفاهيمه تجاه العديد من الرموز والشخصيات والمفاهيم والقيم الوطنية العربية خاصة وأن ٧٠% من العينة قد قيموا صورة العرب بأنها سلبية ومتحيزة وغير صادقة بالأفلام الإسرائيلية في نتيجة سابقة.

وأوضحت النتائج انقسام عينة الدراسة فيما يتعلق بمناقشة الأفكار والمعلومات الواردة بالأفلام التسجيلية الإسرائيلية مع الآخرين من الأصدقاء والأقارب والدوائر الثقافية فقد أجاب (٥٠.٧%) بأنهم يتناقشون بشأنها في مقابل (٤٩.٣%) لا يتناقشون، ربما تُعزى هذه النتائج إلى مخاوف لدى أفراد العينة من اتهام الآخرين لهم بالتطبيع الثقافي أو إحساسهم بأن النقاش حول القضايا المرتبطة بإسرائيل له محاذير أمنية خاصة من وجهة نظرهم.

ثانيا: الأفلام التسجيلية الإسرائيلية ودورها في تشكيل اتجاهات المبحوثين نحو إسرائيل

تظهر نتائج الدراسة ارتفاع مستوى الاهتمام السياسي والمعرفة السياسية بإسرائيل لدى عينة الدراسة وهى نتيجة منطقية أيضا فارتفاع الاهتمام السياسي يؤثر على ارتفاع مستوى المعرفة السياسية والعكس صحيح.

هذه النتائج تتشابه مع نتائج الدراسة الميدانية التي ساقتها شيرين جابر أحمد (٢٠١٣) من حيث ارتفاع الاهتمام النسبي لدى العينة في معرفة صورة الآخر (الإسرائيلي) والسمات الفكرية والإيديولوجية والثقافية للشعب الإسرائيلي.

تكشف نتائج الدراسة الحالية عن مؤشر خطير يتعلق بانقسام العينة في اعتقادها بأن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية تعكس الواقع الحقيقي للمجتمع الإسرائيلي؛ فنصف العينة (٥٢.٧%) يعتقدون أن هذه الأفلام (تعكس الواقع إلى حد ما) في المقابل يرى (٤٢.٧%) أنها لا تعكس الواقع الحقيقي إطلاقا وأن مضمونها غير واقعي وغير مرتبط بما يحدث فعليا داخل إسرائيل.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء الفرضيات التي ساقها والتر فيشر لنموذج النظرية السردية في كون أن وسائل الإعلام والسينما تعيد تمثيل وتشكيل مكونات الواقع الحقيقي للأحداث والأشخاص والقضايا وذلك بانتقاء جوانب محددة للتركيز عليها وإبرازها عبر تقنيات الإنتاج المختلفة وتجعلهم أكثر تصديقا لها من الواقع ذاته، وفي أن وسائل الإعلام وأدوات الثقافة يعملون على تحديد أطر الواقع من حولنا وإكساب الجمهور معتقدات أو اتجاهات معينة.

وربما تُعزى هذه النتائج إلى صغر الفئة العمرية للمبحوثين داخل العينة العمدية ومن ثَم ضعف مستويات المعرفة السياسية العميقة والوعي السياسي لأبعاد الصراع العربي الإسرائيلي فضلا أن هذه الفئة العمرية لم تعاصر الحروب والمواجهات المصرية ضد إسرائيل وليس لها خبرة عسكرية مباشرة في التعامل مع الكيان الصهيوني.

أو قد يرجع ذلك إلى طبيعة المعالجات السينمائية المقدمة بهذه الأفلام التي تطرح رسائل مباشرة تتعلق بانتقاد الصراع مع العرب واستنكار العنف المفرط ضدهم وتظهر انتهاكات الجيش الإسرائيلي ذاته وجرائمه ضد النساء والأطفال العرب عقب عقود طويلة من الصمت السينمائي والإعلامي الإسرائيلي والدولي عن هذه الانتهاكات وتتبني حل الدولتين وأهمية التعايش السلمي بين الطرفين.

أثبتت نتائج الدراسة الحالية أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين كثافة التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وبين مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل لدى المبحوثين، **أي أنه لا توجد علاقة بين ارتفاع معدلات مشاهدة هذه الأفلام مع زيادة مستوى المعرفة السياسية عن إسرائيل. فهذه الأفلام لا تؤثر على مستويات المعرفة السياسية بإسرائيل لدى مشاهديها من المبحوثين عينة الدراسة.**

كما بينت النتائج أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية ضعيفة بين مستوى المعرفة السياسية للمبحوثين وإدراك واقعية مضمون الأفلام التسجيلية الإسرائيلية، أي أنه كلما زاد مستوى المعرفة السياسية لدى المبحوثين كلما زاد اقتناعهم بأن المضمون المقدَم بالأفلام الإسرائيلية يعكس الواقع الفعلي للمجتمع الإسرائيلي أو واقع الصراع العربي الإسرائيلي.

وهذه العلاقة، حتى وإن كانت شدتها ضعيفة تعكس خطورة شديدة، إذ أنها توضح أن مهما ارتفع مستوى المعرفة السياسية لدى المبحوثين عن إسرائيل سيظل اعتقادهم في واقعية ما تقدمه الأفلام الإسرائيلية التسجيلية من ادعاءات أو خطابات إيديولوجية في ازدياد، ومن ثم ضعف قدرتهم على نقد وتحليل وتفنيد هذه الخطابات أو الادعاءات وكشف المغالطات التاريخية والتفريق بين البعد الذي يعكسه الفيلم السينمائي والواقع الحقيقي رغم المعرفة السياسية المرتفعة لدى عينة الدراسة.

وعلى الرغم من أن الباحثة قد **توقعت أن تكون هناك علاقة ارتباطية عكسية** أي أنه كلما زاد مستوى المعرفة السياسية كلما أدرك المبحوثون أن هذه الأفلام لا تعكس الواقع الفعلي للمجتمع الإسرائيلي أو حقيقة صراعها مع العرب، ومن ثَم تزداد قدرة المبحوثين أيضا على التفريق بين الزيف والفبركة والدعاية بهذه الأفلام وبين الحقائق الدامغة والأدلة التاريخية بالواقع ولكن ذلك لم يتحقق.

وترى الباحثة أن ذلك يمكن تفسيره في ضوء نتائج دراسة (Orkibi, Eithan.٢٠١٥) التي خلصت إلى أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية كانت أكثر حرية ومرونة وشفافية في تناول ومعالجة الصراع العربي الإسرائيلي بكافة أبعاده الإيديولوجية والثقافية والاقتصادية وعكست ما لم تعكسه أيضا وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تعمل في إطار ضغوط أجندة الأنظمة السياسية والأمنية والعسكرية الحاكمة بإسرائيل مما يجعلها أكثر جذبا للمشاهدين على اختلاف جنسياتهم.

كذلك اتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كثيفي التعرض للأفلام التسجيلية الإسرائيلية وقليلي التعرض من حيث إدراكهم لمدى ارتباط هذه الأفلام بالواقع الإسرائيلي **لصالح كثيفي التعرض، أي أن كثيفي التعرض لهذه الأفلام يعتقدون أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية تعكس وتنقل الواقع الإسرائيلي الفعلي.**

كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المبحوثين في إدراكهم لمدى ارتباط الأفلام التسجيلية الإسرائيلية بالواقع الإسرائيلي باختلاف مستوى الاهتمام

السياسي إذ أن المبحوثين ذوي الاهتمام السياسي المرتفع بإسرائيل يرون أن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية ترتبط بالواقع الإسرائيلي وتتطابق معه وتعكسه تماما.

إن النتائج السابقة تعكس خطورة بالغة - رغم أن العينة تنتمي إلى العينات غير الاحتمالية التي لا يمكن تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة- لكنها تقدم مؤشرات تدل على النجاح النسبي لبرنامج واستراتيجية العلاقات والدبلوماسية العامة التي تمارسها الحركة الصهيونية، وتركزها على الشباب العربي لإقناعهم بنبل أهدافها وسياساتها العامة. فاستخدام إسرائيل لهذه الأفلام للتأثير والإقناع وشرح وتفسير الأحداث من وجهة نظرها للرأي العام العربي والعالمي يهدف إلى مقاومة أي حركات مناهضة ضد الكيان الصهيوني.

كشفت نتائج الدراسة الحالية عن ارتفاع **حيادية الاتجاه** نحو إسرائيل لدى أكثر من نصف المبحوثين ويعد ذلك مؤشرا خطيرا يعكس فعالية السياسات الإعلامية الصهيونية الحديثة ونجاح استراتيجيات الدبلوماسية العامة الإسرائيلية وما تقدمه من محتوى إعلامي يجعل الجمهور العربي أكثر تقبلا لها أو حيادي نحوها.

وربما ترجع هذه النتيجة أيضا إلى انخفاض الفئة العمرية للعينة والتي لم تدخل في مواجهة حربية وعسكرية مباشرة مع الكيان الصهيوني، ولم تعاصر حرب أكتوبر١٩٧٣ أو حرب يونيو ١٩٦٧ فضلا عن احتمالية شعور عينة الدراسة بميل سياسات العديد من الدول العربية حاليا نحو التطبيع الدبلوماسي والسياسي مع إسرائيل، كما لاحظت الباحثة من النتائج واستجابات المبحوثين تفريق مفردات العينة في اتجاهاتها بين الجيش الإسرائيلي وبين المجتمع الإسرائيلي وفئاته المختلفة.

يزداد الأمر خطورة حينما نجد العديد من **الاستجابات المحايدة** من جانب عينة الدراسة الحالية على عبارات تتعلق ب(**الشعور بالتعاطف تجاه الفئات المجتمعية المهمشة داخل إسرائيل مثل: المرأة والأطفال الإسرائيليين، التفريق بين الشعب الإسرائيلي كشعب صديق والانتهاكات التي تقوم بها حكومته وجيشه، وبأن ليست كل فئات المجتمع الإسرائيلي معادية للعرب خاصة اليهود العرب، وبأن الأفلام التسجيلية الإسرائيلية أمدت مفردات العينة بالعديد من المعلومات والحقائق الموثوقة عن طبقات المجتمع الإسرائيلي وثقافته)**

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما أظهرته دراسة (دعاء صلاح فريد.٢٠١٥) في تفريق العينة بين صورة إسرائيل كدولة وصورة المجتمع الإسرائيلي؛ حيث أظهرت العينة

اتجاها سلبيا إزاء إسرائيل من النواحي العسكرية والأمنية وإزاء تطبيع العلاقات العربية معها إلا أن أفراد العينة أبدوا اتجاها إيجابيا نحو المجتمع الإسرائيلي ذاته وتقبلهم لأفراده.كما كشفت نتائج الدراسة الحالية عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية ضعيفة دالة إحصائيا بين كثافة التعرض ومشاهدة الأفلام التسجيلية الإسرائيلية واتجاهات المبحوثين نحو إسرائيل **أي أنه كلما زادت كثافة مشاهدة هذه الأفلام كلما كان اتجاه الفرد نحو إسرائيل نسبيا إيجابيا**.

رغم ذلك يظل هنالك ارتفاعا ملحوظا في **الاستجابات/ الاتجاهات السلبية** من جانب أفراد عينة الدراسة الحالية نحو إشكاليات التطبيع والسلام مع إسرائيل وإدراك العينة لاستمرار الصورة السلبية المقدمة عن العرب بهذه الأفلام فضلا عن تصوير العرب بأنهم إرهابيون ومتطرفون، وإدراك العينة أيضا أن الأفلام الإسرائيلية التسجيلية تقدم معلومات زائفة وإدعاءات مغلوطة أحيانا عن أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي، وبأن المجتمع الإسرائيلي ليس مسالما أو مثاليا كما تقدمه الأفلام.

تتفق تلك النتائج مع نتائج دراسات (إيمان صابر صادق.٢٠١٩؛ شيرين جابر أحمد .٢٠١٣؛ سليمان عصر علي.٢٠١١؛ أميرة سمير طه. ٢٠١٥؛ عادل عبد الغفار.٢٠٠٠؛ طه المستكاوي.١٩٩٦) **وعلى الرغم من الفارق الزمني الكبير بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة ورغم اختلاف الخصائص الديموجرافية لعينات هذه الدراسات إلا أن نتائجها تعكس استمرارية في عدم تقبل الكيان الصهيوني من جانب الرأي العام المصري بكافة فئاته كذلك استمرارية رفض المصريين لتطبيع العلاقات الثقافية والإعلامية والسياسية مع إسرائيل.**

فالمعاهدات والاتفاقيات قد تنجح في تسوية العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول، ولكنها لا تنجح بالضرورة في تسوية الاختلافات والصراعات الفكرية والإيديولوجية، ومن ثم تأتي أهمية التطبيع الثقافي لإسرائيل التي تحاول من خلاله تحويل الرفض التاريخي والعداء النفسي له إلى حالة من التقبل والتعايش وتحويل المعاهدات الرسمية إلى معاهدة شعبية عبر وسائلها الإعلامية والسينمائية.

خـاتمة

الفيلم التسجيلي ما هو إلا انعكاس لثقافة المجتمع بكافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافية والعلاقات بين الأفراد فهو ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والإيديولوجي بالمجتمع يطرح فكرة أو مجموعة أفكار وموضوعات وقضايا قابلة للتفسير وطرح وجهات النظر المختلفة وإثارة النقاش بشأنها.

والفيلم التسجيلي بشكل ما يساعد على إدارة وتنظيم المواقف الاجتماعية وهى التي تشكل مفاهيمنا لذواتنا والعالم ويساعد على تشكيل الإدراك الاجتماعي المشترك للأفراد والجماعات وسد الفجوة بين الإدراك الشخصي والاجتماعي بما يطرحه من معالجات وتيمات تنطوي على رسائل معينة وتضع تجسيد وأطر محددة للهويات المختلفة والمجتمعات والشعوب.

يكتسب الفيلم التسجيلي الإسرائيلي أهمية خاصة في ظل صراعنا المستمر مع الكيان الصهيوني مهما بدا هذا الصراع جليا أو مستترا والفيلم التسجيلي الإسرائيلي على مدار تاريخه يطرح إيديولوجية معينة تنبثق من أجندة النظام الصهيوني ومن استراتيجيات الدبلوماسية العامة الإسرائيلية مهما اختلفت جهات الإنتاج والتمويل.

كذلك الأفلام التسجيلية الإسرائيلية لها محتوى إيديولوجي معين في لحظة تاريخية ما يتطور بتطور الهيكل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري لها، هذا المحتوى ينعكس في الخطاب/ وجهة النظر/ الرسائل التي تقدمها هذه الأفلام للمشاهدين العرب والغرب.

فمعرفة المواطنين العرب بالمجتمع الإسرائيلي - في وقت مضى- كان مصدرها الرئيسي الدراما المصرية والعربية وكذلك التغطيات الإخبارية العربية التي قدمت الصراع العربي الإسرائيلي في أبعاده المختلفة، واختلف الأمر مع حدوث ثورتي المعلومات والاتصال وبروز مواقع التواصل وظهور منصات المشاهدة الالكترونية فضلا عن اهتمام إسرائيل بصفحاتها عبر مواقع التواصل في إطار استراتيجياتها الإعلامية والدبلوماسية للتوجه للجمهور العربي بلغته العربية.

وأصبح المشاهد العربي تأتيه العديد من الصور الذهنية والسينمائية والإعلامية عن إسرائيل وصارت اتجاهاته ومعتقداته نحو إسرائيل تتنافس في تشكيلها عدد من الخطابات التي ترتبط – في الوقت ذاته - بتجاذب القوى السياسية والاقتصادية بين وسائل الإعلام والسينما الإسرائيلية والعربية، وهنا تتحول إشكاليات الحقيقة والمصداقية والزيف وحرب

المسميات بين العرب وإسرائيل إلى إشكالية من يملك القوة وكيف يمارسها وكيف يقدم رسائله وإيديولوجيته وكيف يصنع رسالته الإعلامية إنتاجيا وفنيا.

عمدت إسرائيل أن تجعل من هذه الأفلام أداة للتعبئة النفسية والتأثير على النشء العربي لتقبل الكيان الصهيوني على حساب دولة فلسطين والدعوة إلى تطبيع العلاقات وتحقيق التعايش بين إسرائيل والعرب وحاولت أن تنقل للجمهور العربي سمات وخصائص المجتمع الإسرائيلي كما أنها قدمت نظيره الفلسطيني وحقوقه ومطالبه ومشكلاته (الآخر) تحت مسمى ديموقراطية التمثيل المزعومة وعملت على إظهار قواسم مشتركة ليتقبل كل منهما الآخر ويتخطى الاختلافات السياسية والعسكرية، من هنا اهتمت الباحثة بدراسة تأثير هذه الأفلام على مشاهديها العرب.

مقترحات الدراسة

أ. على مستوى الاتجاهات البحثية:

١. تطبيق الدراسة على عينات احتمالية ذات خصائص ديموجرافية متنوعة خاصة من حيث تمثيل الفئات العمرية الأكبر سنا والاهتمام بمتغير الجنسية، فقد تختلف العديد من النتائج المتعلقة بالاتجاه نحو إسرائيل وصورتها الذهنية لدى شعوب الدول العربية التي خاضت مواجهات عسكرية مباشرة ضد إسرائيل بخلاف الشعوب العربية التي لم تدخل في مواجهات حربية.

٢. إجراء مقابلات متعمقة مع صناع الأفلام التسجيلية العرب والنقاد لوضع مقترحات وآليات فعَالة لتطوير موضوعات وتقنيات الأفلام التسجيلية العربية في مواجهة نظيرتها الإسرائيلية ووضع استراتيجية لتطوير صناعة السينما التسجيلية العربية وطرح حلول عملية للصعوبات والتحديات التي تعوق نجاحها وانتشارها عالميا.

٣. تطبيق بعض الدراسات الميدانية والتجريبية على مشاهدي وغير مشاهدي السينما التسجيلية الإسرائيلية لبحث الفروق في مستوى المعرفة السياسية بتأثير عامل المشاهدة كذلك بحث بعض المتغيرات السياسية المرتبطة بالوعي السياسي ومستويات الثقافة السياسية الأكثر عمقا وعلاقتها بكثافة المشاهدة لهذه الأفلام.

ب. على مستوى المجال التطبيقي:

١. الاهتمام بإنشاء مراكز بحثية مصرية وعربية وقاعدة معرفية متخصصة بالصهيونية والكيان الصهيوني تهتم بتبسيط المفاهيم والمعلومات المتعلقة بالشأن الإسرائيلي وتُتاح بتبويبات متعددة للمثقفين والباحثين ولكافة طبقات الشعوب العربية والنشء.

٢. إطلاق هيئة لمراكز السينما العربية تتبع جامعة الدول العربية لتمويل بعض المشاريع الفنية والأفلام والبرامج التسجيلية للشباب يكون من المحاور الرئيسية لأفلامهم قضايا الصراع العربي الإسرائيلي بأبعاده المختلفة وتستهدف الاشتراك بمسابقات المهرجانات السينمائية الدولية لتحقيق الانتشار والعرض الدائم للمنظور والسرد العربي في قضية الصراع مع الكيان الصهيوني

٣. تشجيع الإنتاج العربي المشترك مع شركات الإنتاج الغربية ومع منصات المشاهدة الالكترونية الأجنبية لفتح منافذ تسويقية للأفلام التسجيلية العربية واستقطاب الجمهور العالمي لها.

٤. إنشاء قاعدة بيانات ومعلومات إعلامية حول الإنتاج التسجيلي العربي والعالمي المتعلق بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي لاستفادة صناع الأفلام العرب منه في المعالجات الفيلمية لمواجهة أساليب الدعاية الصهيونية ومخاطبة الرأي العام الدولي.

٥. إطلاق صفحات وحسابات الكترونية مصرية موثقة تترجم منشوراتها بالعبرية والإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات تستهدف توضيح المغالطات التاريخية فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي.

مراجع الدراسة

أولا: المراجع العربية

١. أميرة سمير طه. (٢٠١٥). "محددات اتجاهات الشباب المصرى نحو معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير". ***المجلة المصرية لبحوث الرأي العام.*** المجلد ١٤. العدد ٢. ص ص ٣٦٥-٤١٢ (القاهرة: كلية الإعلام – جامعة القاهرة).

٢. إيلا شوحات، ترجمة: محمود علي. (٢٠٠٠). ***السينما الإسرائيلية وسياسات التفرقة العنصرية***. (الجيزة: صوت وصورة للنشر).

٣. إيمان صابر صادق. (٢٠١٩). "أثر درجة الاهتمام بمتابعة الصفحات الإسرائيلية الموجَّهة على موقع فيس بوك على تشكيل الصورة الذهنية عن المجتمع الإسرائيلى لدى الشباب المصرى". ***المجلة المصرية لبحوث الرأي العام***.المجلد ١٨. العدد ١. ص ص ٣٢٥-٣٥٨. (القاهرة: كلية الإعلام - جامعة القاهرة).

٤. جان ألكسان. (١٩٨٨). "العرب في مواجهة خطر السينما الصهيونية". ***شئون عربية***. العدد ٥٥. ص ص ٢١٧- ٢٢٥. (القاهرة: الأمانة العامة - جامعة الدول العربية).

٥. حسن طوالبه. (٢٠٠٦). ***في الإعلام والدعاية والحرب النفسية: تجربتي في حربي الخليج الأولى والثانية***. (إربد: عالم الكتب الحديث).

٦. دعاء صلاح فريد. (٢٠١٥). "صورة المجتمع الإسرائيلي كما تعكسها الأفلام والمسلسلات المصرية وعلاقتها باتجاهات الشباب نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل". ***رسالة ماجستير غير منشورة***. (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

٧. سالم سليم أبو حسنين.(٢٠١٤). "إدراك الجمهور الفلسطيني للشأن الإسرائيلي كما تعكسه قناتا الأقصى وفلسطين". **رسالة ماجستير غير منشورة**. (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

٨. سليمان عصر علي. (٢٠١١). "الصورة الذهنية النمطية للشخصية الإسرائيلية كما يدركها الطفل الفلسطيني: دراسة ميدانية على أطفال مدارس مدينة دير البلح". ***رسالة دكتوراه غير منشورة***. (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

٩. سمير فريد. (١٩٩٢). ***الصراع العربى الصهيونى في السينما***. (الكويت: دار سعاد الصباح).

١٠. شيرين جابر أحمد. (٢٠١٣). "الحاجز النفسي في الصراع العربي الإسرائيلي - رؤى نخب مصرية". ***رسالة ماجستير غير منشورة***. (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة).

١١. طه المستكاوي. (١٩٩٦). "صورة الإسرائيليين كما يدركها المصريون: دراسة نفسية". ***رسالة دكتوراه غير منشورة***. (القاهرة: كلية الآداب، جامعة عين شمس).

١٢. عادل عبد الغفار. (٢٠٠٠). "أثر الراديو والتليفزيون في تشكيل اتجاهات الرأي العام المصري نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل". ***رسالة دكتوراه غير منشورة***. (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

١٣. علاء الدين محمد عياش. (٢٠١٥). "دور الأفلام التسجيلية الفلسطينية في معالجة الأوضاع الداخلية". ***رسالة دكتوراه غير منشورة***. (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

١٤. منة الله كمال موسى. (٢٠١٤). "علاقة الشباب المصري بالمواقع الالكترونية الإسرائيلية الناطقة باللغة العربية على الإنترنت". ***رسالة ماجستير غير منشورة***. (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

ثانيا: المراجع الأجنبية

1. Arav ,Dan & Gurevitz, David .(2014).Trauma, Guilt, Forgiveness: The Victimizer as Witness in the Cinematic and Televisual Representations of Conflict in Israel. ***Media, War & Conflict***, vol. 7, No.1, pp. 104-120. Retrieved from Jstor.
2. Barkin, Sarah. (2017). ***A Civil Contract of Documentary: Israel, Palestine, and the Political Aesthetics of Documentary Intersubjective Witnessing, 2000-2017***. Retrieved from ProQuest Dissertations Publishing.
3. Benziman ,Yuval.(2013). "Mom, I'm Home": Israeli Lebanon-War Films as Inadvertent Preservers of the National Narrative. ***Israel Studies***, Vol. 18, No. 3, pp. 112-132.Retrieved from Jstor.
4. Burstein ,Janet .(2013).Like Windows in the Wall: Four Documentaries by Israeli Women. ***A Journal of Jewish Women's Studies & Gender Issues,*** No. 25,pp. 129-146. Retrieved from Jstor.

5. Dvir, Gvirsman. (2009). The Effect of Political Conflict on Aggressive Behaviors of Israeli Jewish and Arab Youth. ***Paper presented at the Annual Scientific Meeting of the ISPP***, Ireland.

6. Gold, Steven & Hart, Rona.(2006). Terrorism, Economic Crisis and Israeli Trans nationalism 2000 to 2005. ***Paper Presented at the Annual Meeting of American Sociological Association, Montreal, Canada***.

7. Livio, Oren.(2008). Battling for Survival: The Documentary Series 'Tkuma' and Israeli Military Discourse. ***Paper presented at the annual meeting of the NCA 94th Annual Convention, USA***, Cited at: http://citation.allacademic.com/meta/p259004_index.html

8. Morag, Raya. (2008). The Living Body and the Corpse—Israeli Documentary Cinema and the Intifadah. ***Journal of Film and Video***, Vol. 60, No. 3/4, pp. 3-24.Retrieved from Jstor.

9. Munk, Yael. (2011). Ethics and Responsibility: The Feminization of the New Israeli Documentary. ***Israel Studies***, Vol. 16, No. 2, pp. 151-164. Retrieved from Sage Publications.

10. Naaman, Dorit .(2008).Unruly Daughters to Mother Nation: Palestinian and Israeli First-Person Films. ***Hypatia***, Vol. 23, No. 2, pp. 17-32. Retrieved from Research Gate.

11. Ofengenden, Ari. (2015). National Identity in Global Times: Therapy and Satire in Contemporary Israeli Film and Literature. ***The Comparatist***, Vol. 39, pp. 294-312. Retrieved from Taylor and Francis Online.

12. Orkibi, Eithan .(2015). Judea and Samaria in Israeli Documentary Cinema: Displacement, Oriental Space and the Cultural Construction of Colonized Landscapes. ***Israel Affairs***. Vol. 21, No. 3, pp 408-421. Retrieved from Sage Publications.

13. Rattner, Arye & Yaish, Meir. (2007). Empirical Findings on Socioeconomic Class and Social Justice: The Case in Israel. ***Paper Presented at the Annual Meeting of The Law and Society Association, Germany.***

14. Romani, Rebecca. (2009). The Hazards of Occupation: Documentaries by and about Palestinians and Israelis in the Occupied Territories. ***Cinéaste***, Vol. 34, No. 3, pp. 25-31. Retrieved from Sage Journals.

15. Shohat, Ella.(2010).***Israeli Cinema: East / West and the Politics of Representation.*** United States: United King: Globus Group.

16. Sklar, Robert. (2010).To Honor Your Country, Criticize It: Amos Gitai's Israeli Fiction Films. ***Cinéaste***, Vol. 35, No. 4, pp. 19-23.Retrieved from Jstor.

17. Waxman, Dov. (2008). The Domistic Effect of Terrorism: A Case Study of the Impact of Palestinian Terrorism on Israeli Society during the Second Intifada. ***Paper Presented at the Annual Meeting of ISA, San Francisco, USA.***